تدوين

القرآن الكريم

تأليف

دكتور / عبد الحي حسين الفرماوي

أستاذ ورئيس مجلس إدارة
قسم تفسير القرآن الكريم وعلومه
بجامعة الأزهر

الطبعة الثانية

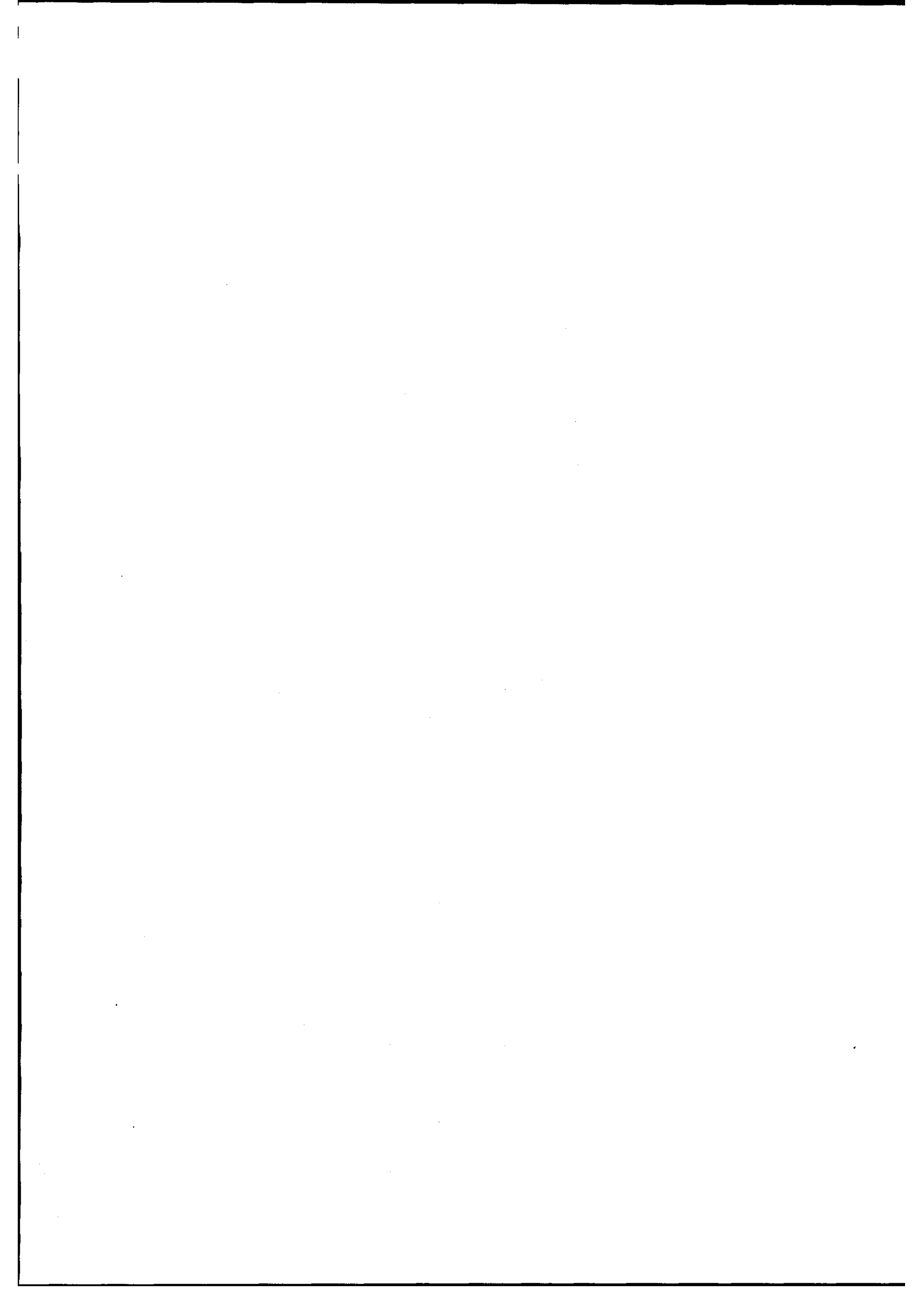
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع : 3104 / 2004 م .
الترقيم الدولى : I . S . B . N
977-265-502-0

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظــــون }

[صدق الله العظيم]




تقديم

أربعة أعمال : مجيدة ، وخالدة ، وهامة ، في تاريخ النص القرآنى الشريف .

الأول : تدوين القرآن الكريم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم.

الثانى : جمع القرآن الكريم ، وتدوينه ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه .

والثالث : جمع القرآن الكريم ، وتدوينه ، فى عهد عثمان رضى الله عنه .

والرابع : وضع النقط والشكل فى المصحف الشريف ، فى عهد التابعين رضوان الله عليهم .

* * *

* * *

ولقد اهتم المسلمون اهتماما بالغا بتدوين القرآن الكريم ، فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه ، وباملائه عليه الصلاة والسلام .

حتى تحقق لهم :

تدوين القرآن جميعه ، فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم بإقرار منه .

وبمحضر من جميع الصحابة ، الذين كانوا يعرفون الكتابة جيدا ، وهم كثرة يفيد نقلهم العلم الضرورى .

وأمن المسلمون بذلك من ضياع السند الكتابى للقرآن الكريم ٠

* * *

* * *

كما اهتموا بجمع القرآن ، وتدوينه ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، من حيث :

الدوافع ٠

والاقناع والاقتناع ٠

وطريقة التنفيذ ٠

حتى تحقق لهم :

جمع القرآن من الصحف والقطع المتناثرة ، التى كان مكتوبا فيها ٠

وتدوينه فى مصحف واحد ٠

وأمن المسلمون بذلك : من المخاوف التى تنبه لها البعض ، وحذَّر منها حينئذ ٠

* * *

* * *

كما اهتموا – ثالثا – بجمع القرآن ، وتدوينه ، فى عهد عثمان رضى الله عنه ، من حيث :

الدوافع ٠

والإقناع والإقتناع ٠

وطريقة التنفيذ ،

حتى تحقق لهم :

نسخ المصاحف العثمانية من مصحف أبى بكر ، وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية العديدة ،

وأمن المسلمون بذلك : من المخاوف التى تنبه لها البعض ، وحذَّر منها حينئذ ،

* * *

* * *

كما اهتموا - رابعا - بوضع النَّقْط والشكل فى المصحف الشريف ، فى عهد التابعين ، من حيث :

الدوافع ،

والإقناع والإقتناع ،

وطريقة التنفيذ ،

حتى تحقق لهم :

وضع النَّقْط والشكل فى المصحف الشريف ، بشكل رائع ؛ يقيه من : لحن الألْسُن ، وصعوبة التلاوة ،

وأمن المسلمون بذلك : من المخاوف التى تنبه لها البعض وحذَّر منها حينئذ ،

* * *

* * *

هذا ..

ولئن كان كتابنا "قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف " قد تكفل بالحديث عن هذا العمل الرابع الرائع فى مجـال خدمـة الـنص القرآنـى الشريف . !!

فإن هذا الكتاب : يتناول بالتفصيل والتوضيح الجهود العملاقة ، التى تمت في "تدوين القرآن الكريم " فى عهوده الثلاثة .

ويقدمها لأبناء الإسلام ، فى هذا الجيل ، وكل جيل .

يدحضون بها : افتراءات أعداء الإسلام .

ويـرون فيهـا : ألـوان الحفـظ لكتـاب الله تعـالى ؛ إذ يقـول (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[الحجر ٩] .

ويحملـون الرايـة بهـديها لخدمـة الإسـلام: واعـين ، جـادِّين (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا المصير) صدق الله العظيم .

عبد الحي حسين الفرماوي

يوم الأربعاء ١٠ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ
١٢ مـن نوفمبـر ١٩٨٦ م

تمهيـــد

حال الكتابة العربية
قبل الإسلام وإبَّان ظهوره

* مدى شيوع الكتابة فى هذه الفترة ٠
* موقف الإسلام منها ٠

مدى شيوع الكتابة العربية

إبَّان ظهور الإسلام

من الذائع ، والمسلم به : أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من عمل على إذاعة ونشر الكتابة ، وتعلمها وتعليمها ، بطريقة عامة ورسمية ، كما سنبين ذلك .. بإذن الله .

ولكن قبل تدوين القرآن الكريم ، وأيام تدوينه : ماذا كان حال الكتابة ؟

هذا ما سوف نتعرض له فى هذا التمهيد .. بتوفيق الله تعالى .

ولذا ، فالكلام هنا ، كلام عن شئ محلى .

ويمكن أن توصف الجهود التى بذلت لتعميم الكتابة فى هذه الفترة : بأنها جهود فردية ، وإن كان يطبعها أحيانا الطابع الجماعى ، كما سنرى .

وهذه الفترة فى تاريخ الكتابة العربية : هى التى تناولها كثير من الباحثين (١) بالدراسة والنقد والتحليل .

وخرجوا من ذلك كله ، بأنها : مع كثرة التناول هذه ما زالت غامضة (٢) ، وذلك راجع إلى أن تاريخ العرب فى جاهليتهم لم يقيد كتابة .

وكل ما سجل عن تاريخهم : إنما هو اقتباس من نتف يسيرة ترد فى أشعارهم أو تصديق لروايات ، قد تكون محرفة ؛ لأنها لا تحمل أدلة جازمة نصدقها معها . (٣)

ولابد لنا : من التعرض لهذه الفترة ، وإلقاء بعض الضوء عليها

إذ أن فى معرفة تاريخ الكتابة فى هذه الفترة : معرفة لتاريخ الكلمات التى كتب بها القرآن الكريم ٠

وليس بغريب ، ولا بكثير على القرآن الكريم : أن تدرس هذه الفتـــرة من تاريخ الكتابة التى تمهد للقرب من ساحته الشريفه ٠

وفى هذا البحث : نقدم طرفا من تاريخ الكتابة والكتّاب قبل الإسلام ؛ بما يوضح لنا درجة شيوع الكتابة قبل نزول القرآن ، ودرجة إجـــادة هـــذا الفن ، قبل أن نتكلم عن تدوين القرآن الكريم ٠

وفى التقديم لهذا المبحث : ما يوضح لنا تمكن الصحابة من فن الكتابة تمكنا يحميهم من الخطأ ، وينفى عنهم الجهل بقواعد الكتابة (٤)

وبياننا لذلك على الوجه التالى : -

*** الكتابات العامة :**

كان العرب يكتبون كثيرا فى شئون حياتهم ، وألوانــــا متعـــددة مـــن الموضوعات التى يفرضـــها علـــيهم نشــــاطهم : العملـــى ، أو العلمـــى ، أو الوجدانى ٠

و من ذلك :

أ- المواثيق والعهود :

وهى التى كانوا يرتبطون بها فيما بينهم ، أفرادا وجماعـــات ؛ لكـــى تحميهم من الحروب التى كانت تنشأ غالبا بين هؤلاء القوم لأتفه الأسباب ، فقد كانوا يدعون من يكتب لهم ، ذكر الحلف والهدنة ؛ تعظيمـــا للأمـــر ، وتبعيدا فى النسيان ٠ (٥)

ومن أشهر هذه العهود ، والمواثيق : " صحيفة قريش " التى تعاقـــدوا فيها على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وكتبوا ذلك فى صحيفة ، ثم تعاهـــدوا

وتوافقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة ؛ توكيدا على أنفسهم (٦) ٠

ب - الصكوك :

وهى : هذه الرقع التى كان عرب الجاهلية يكتبون فيها حساب تجارتهم ، وحقوقهم لدى غيرهم ٠

ولأن كثيرا من القوم - آنذاك - كانوا تجارا : فقد كان طبيعيا أن يكثر عندهم هذا الضرب من الكتابة ؛ يحفظون به حقوقهم من أن تضيع ٠

جـ - مكاتبة الرقيق :

ونظامها : أن يتفق العبد وسيده على مبلغ من المال ، يقوم العبد بدفعه لسيده ؛ لكى يصبح حرا عتيقا ٠

وكان هذا النوع من المكاتبة ، يتم تسجيله كتابة فى كثير من الاحوال ٠

ويكون بالنص الآتى : -

" كاتب فلان مملوكه (مملوكته) الذى بيده وملكه ، المقر له بالرق ، والعبودية ، المدعو فلانا ، الفلانى الجنسية ، المسلم ٠

لما علم فيه : من الخير ، والديانة ، والعفة ، والامانة ٠

و لقوله تعالى (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) ٠

وذلك : على مال ، جملته كذا وكذا ، يدفعه منجما ، فى سلخ كل شهر ، كذا ، وكذا ، وأبرأه منه ٠٠

وقد أذن له سيده : فى التكسب ، والبيع والشراء ٠

فمتى أوفى ذلك : كان حرا من أحرار المسلمين ، له مالهم ، وعليه ما عليهم ، لا سبيل لأحد عليه ، إلا سبيل الولاء الشرعى ٠

ومتى عجز ولو على الدرهم الفرد : كان باقيا على حكم العبودية (٧).

فإن وفّى العبد (أو الجارية) مال الكتابة . .

كتب ما مثاله :

" أقر فلان بأنه : قبض ، وتسلم من مملوكه فلان ، المسمى باطنه ، جميع المبلغ المعين .. وهو كذا وكذا ، على حكم التنجيم وصار ذلك بيده ، وقبضته ، وصورته .

فبحكم ذلك : صار فلان حرا من أحرار المسلمين ، على ما تقدم .

ويؤرخ " (٨) .

وقد روى :

أن أبا أيوب الأنصارى : ندم على مكاتبة مولاه " أفلح " فأرسل إليه ، فقال : إنى أحب أن ترد إلى الكتاب ، وأن ترجع كما كنت .

فقال " لأفلح " ولده ، وأهله : أترجع رقيقا ، وقد أعتقك الله .. ؟

فقال " أفلح " : والله لا يسألنى شيئا إلا أعطيته إياه . . !!

ثم جاء بمكاتبته : فكسرها (٩).

د – النقش على الخواتم : (١٠)

وكان هذا النوع منتشرا بينهم ، يختمون به رسائلهم وكتبهم .

وهذا يستلزم أن يكون لذلك كتبة متخصصون ، يجيدون النقش عليها .

هـ - المعلقات :

وأمرها أشهر من أن يحتاج إلى بيان .

و - الرسائل :

وهى هذه المكاتبات : التى كانوا يسجلون فيها أخبارهم ، ويحملونها عظيم أمورهم ، ويضمنونها ما تتطلبه حوائجهم وشئون حياتهم .

ومن هذه الرسائل :

١) ما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء (١١) قبل الفتح ، وبعد الحديبية .

وقد أسلم سائر الملوك الذين أرسل إليهم ، وقومهم معهم - بسبب هذه الرسائل - عدا قيصر ، والمقوقس ، وهوذه ، وكسرى ، والحارث بن أبى شمر ، والنجاشى " وهو غير الذى هاجر إليه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم " .

ومما يروى : أن كسرى كان أقبح القوم ردا ؛ حيث مزّق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ، الذى أرسله إليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمزق الله تعالى ملكه أولا ، ثم ملك الفرس جملة (١٢) .

٢) ما بعثه صلى الله عليه وسلم مع رسله الكثيرة ، إلى قبائل العرب (١٣).

٣) ويمكن أن نعد منها - تجاوزا - كتبه عليه الصلاة والسلام إلى أهل الإسلام فى الشرائع :

فمن ذلك (١٤) :

أ- كتابه في الصدقات الذى كان عند أبى بكر .

ب - كتابه إلى أهل اليمن ، وهو كتاب عظيم ، فيه أنواع كثيرة من الفقه فى الزكاة ، والأحكام .. إلخ .

جـ- وكتابه إلى بنى زهير .

د- وكتابه الذى كان عند عمر بن الخطاب فى نصب الزكاة .

وغيرها .

٤) ومن هذه الرسائل :

ما كان يكتبه النازحون المسافرون ، إلى أهليهم ، بما يعرض لهم من أمور .

فهذه أم سلمة – كما يذكر ابن سعد – أنها لما قدمت المدينة ، قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبرتهم أنها بنت أبى أمية بن المغيرة ، فكذبوها ، وقالوا : ما أكذب الغرائب ، حتى سافر ناس منهم للحج ، فقالوا لها : أتكتبين إلى أهلك ؟

فكتبت معهم ، فرجعوا إلى المدينة بعد ذلك وقد صدقوها (١٥) .

ومما يحلو ذكره هنا : أنهم كانوا يبدؤن كتبهم هذه بـ " باسمك اللهم " وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكتب بها كذلك .

حتى نزلت سورة " هود " وفيها (باسم الله مجراها ومرساها) (١٦)، أمر النبى ، صلى الله عيه وسلم أن يكتب فى صدر كتبه " باسم الله " وظل الأمر كذلك حتى نزلت سورة " بنى اسرائيل " وفيها (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (١٧) : فأمر عليه السلام أن يكتب "باسم الله الرحمن " .

وظل الأمر كذلك .

حتى نزلت سورة النمل وفيها (إنه من سليمان وإنه باسم الله الرحمن الرحيم) (١٨) : فأمر عليه السلام ، أن يكتب " بسم الله الرحمن الرحيم ".

وصارت سنة في صدر الكتب : إلى يومنا هذا (١٩).

* **المعلمون من العرب :**

كان يوجد فى الجاهلية ، وإبَّان ظهور الإسلام ، مـن تعلـم الكتابـة وحذقها ، وأتقنها إتقانا جعله يصير به معلما لغيره .

ومن هؤلاء : -

١-عمرو بن زرارة .

٢-غيلان بن سلمة بن معتب ، وهو جاهلى أسلم يوم الطائف ، والطائف هى التى أخرجت هذين المعلمين :

٣-يوسف بن الحكم الثقفى .

٤-الحجاج بن يوسف الثقفى .

وقد كانا معلمين ببلدهما الطائف .

وشهرة الطائف - وقبيلة ثقيف بها خاصة - بالكتابة وإتقانها ، منـذ الجاهلية : هى التى دعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلـى أن يجعـل كتبة المصحف خلال الجمع ، من قريش وثقيف ، ودعت عثمان رضـى الله عنه ، أيضا أن يقول خلال الجمع الأخير : اجعلوا المملى من هذيل والكاتب من ثقيف (٢٠) .

٥) عبادة بن الصامت .

روى القرطبى أنه قال : " علمت ناسا من أهل الصُّفَّة القرآن والكتابة ، فأهدى إلىَّ رجل منهم قوسا ، فقلت : ليس بمال و أرمى بها فـى سـبيل الله (٢١) ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن سرك أن تُطَوَّق بها طوقا من نار فأقبلها " (٢٢).

٦) الشفاء بنت عبد الله العدوية .

وكانت فى رهط عمر بن الخطاب ، وقد كانت كاتبة فى الجاهلية .

علَّمَت حفصة بنت عمر ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، الكتابة بأمره عليه السلام ، وقال لها – أيضا – كما ورد فى الإصابة والإستيعاب : " علمى حفصة : رقية النمل ، كما علمتيها الكتابة (٢٣) .

ولمعرفة حفصة للكتابة – الى جانب بنوتها لعمر ، وزوجيتها للرسول صلى الله عليه وسلم – أُوْدِعَتْ عندها الصحف التى جمع فيها القرآن فى عهد أبى بكر ، بعد وفاة الخليفة الثالث رضى الله عنه .

ولم تكن هى وحدها – بين زوجات النبى صلى الله عليه وسلم – التى تجيد القراءة والكتابة ، بل كان هناك أيضا : أم سلمة رضى الله عنها (١٥).

٧) أم الدرداء .

روى أنها كتبت على لوح عبارات فى الحكمة ؛ ليقلدها تلميذ كانت تعلمه الكتابة والقراءة (٢٤) .

وهذه أمثلة – وليست حصرا – للمعلمين المنفردين .

وقد كان هناك للتعليم طريقة أكثر أثرا من ذلك فى نشر الكتابة والقراءة : وهى المدارس التى يعلمون ويتعلمون فيها جماعات .

من ذلك :

ما رواه الطبرى من أن خالد بن الوليد ، حين نزل الأنبار رآهم يكتبون العربية ، ويتعلمونها (٢٥) .

ويذكر البلاذرى – أيضا – نقلا عن الواقدى : أنه كان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان يعلم الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول (٢٦) .

ويذكر الدكتور أحمد شلبى – كذلك – أن أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم أرسلت مرة إلى معلم كتاب ، تطلب منه أن يرسل لها بعض تلاميذ كتابه ، ليساعدوها فى نَدْف الصوف وغزله (٢٤) .

* **معرفة بعض العرب للغات الأجنبية :**

وذلك أن بعضهم كان بجانب معرفته بالكتابة العربية ، يجيد بعض اللغات الأخرى •

وأمثلة ذلك :

١- عدى بن زيد العبادى •

تعلم فى الكتاب ، الخط العربى ثم الخط الفارسى ؛ فصار أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية (٢٧) •

٢- ورقة بن نوفل •

كان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب بالعبرانية فى الإنجيل ما شاء أن يكتب (٢٨) •

وهذا يستلزم بالضرورة : إجادته للكتابة بالخط العربى •

٣- زيد بن ثابت :

قال – رضى الله عنه – " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحسن السريانية ؟ قلت لا ، قال صلى الله عليه وسلم : فتعلمها قال – زيد – فتعلمتها فى تسعة عشر يوما "(٢٩) •

وهكذا : كان يكتب له صلى الله عليه وسلم ويقرأ ، ما يأتيه من رسائل بهذه اللغة الأجنبية •

كما كان يقوم بأعمال : الترجمة التحريرية والفورية ، للنبى صلى الله عليه وسلم ، فى الفارسية ، والرومية ، و القبطية ، والحبشية كذلك (٣٠)

وكانت هذه : مقدمات ، تحتاجها عالمية الدعوة ، بعد ذلك •

وقد رأينا – فيما بعد – أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كانت له سكرتارية فيها ست لغات •

إذ كانوا يعرفون : العربية ، والعبرية ، والرومية ، و الفارسية ، والقبطية ، و الحبشية (٣١) .

ويقول الدكتور عبد العزيز كامل : وبالضرورة .. كانت هذه السكرتارية تكتب وتقرأ بهذه اللغات ، بجانب كتابتها وقراءتها للعربية .

*** كتابه عليه الصلاة والسلام :**

كان للرسول صلى الله عليه وسلم كتبة متخصصون فى الكتابة له عليه السلام .

بل كان له كذلك منهم : متخصصون فى أنواع معينة من الكتابات ، كما سنرى على الوجه التالى :-

أولا – كتّابه عليه الصلاة والسلام على وجه العموم :

تذكر المراجع العلمية (٣٢) أنه كان للرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب : -

١- أبو بكر رضى الله عنه	٢٢- سعيد بن العاص
٢- أبى بن كعب	٢٣- سعيد بن سعيد بن العاص
٣- أبو أيوب الأنصارى	٢٤- السجل (٣٣)
٤- أبو سلمة المخزومى	٢٥- سعد بن أبى وقاص
٥- أبو سفيان بن حرب	٢٦- شرحبيل بن حسنة
٦- أبان بن أبى سفيان	٢٧- طلحة بن عبيد الله
٧- الأرقم بن أبى الأرقم	٢٨- عمر بن الخطاب
٨- أبو رافع القبطى	٢٩- عثمان بن عفان
٩- بريدة بن الحصيب	٣٠- على بن أبى طالب

١٠- ثابت بن قيس

١١- جهيم بن الصلت

١٢- حنظلة بن الربيع

١٣- حويطب بن عبد العزى

١٤- الحصين بن نمير النميرى

١٥- حذيفة بن اليمان

١٦- حاطب بن عمرو

١٧- خالد بن الوليد

١٨- خالد بن سعيد بن العاص

١٩- خالد بن زيد

٢٠- زيد بن ثابت

٢١- الزبير بن العوام

٤٣- المغيرة بن شعبة

٤٥- محمد بن مسلمة

٣١- عبد الله بن رواحة

٣٢- عبد الله بن عبيد الله بن أبى بن سلول

٣٣- عبد الله بن سعد بن أبى السرح

٣٤- عبد الله بن زيد

٣٥- عبد الله بن عبد رب الأسد

٣٦- عامر بن فهيرة

٣٧- عمرو بن العاص

٣٨- العلاء بن الحضرمى

٣٩- العلاء بن عقبة

٤٠- عبد الله بن الأرقم

٤١- معاوية بن أبى سفيان

٤٢- معيقيب بن أبى فاطمة

٤٤- معاذ بن جبل

٤٦- يزيد بن أبى سفيان ٠

ثانيا - الكتَّاب المتخصصون :

وقد حظى هذا البحث بأن عثر - بفضل الله تعالى - على ما يفيد : تقدم فن الكتابة فيما قبل الإسلام وإبَّان ظهوره ؛ إذ وصل الأمر ببعض الناس من الإجادة درجة أهلته للتخصص والاشتهار بنوع من أنواعها ٠

حيث نجد من كتاب رسول الله من تخصص منهم للكتابة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيما يلى :-

١- فى كتابة المعاملات والمدانيات وسائر العقود : -

أ- عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث الزهرى ٠

ب- العلاء بن عقبة ٠

وكانا يكتبان كذلك : فى هذه الامور بين الناس (٣٠)٠

٢- كتابة مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٠)

معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى ٠

٣- الكتابة فيما يعرض لرسول الله صلى الله عليـــه وســـلم مـــن حوائجـــه وأموره : (٣٠)

أ- المغيرة بن شعبة ٠

ب- الحصين بن نمير ٠

جـــ - سعيد بن العاص ٠

٤- كتابة أموال الصدقات : (٣٤)

أ- الزبير بن العوام ٠

ب- جهيم بن الصلت ٠

٥- الكتابة فى خَرْص النخل : (٣٥)

حذيفة بن اليمان ٠

٦- كتابة العهود والمصالحات (٣٦)

على بن أبى طالب ٠

٧- ومن كتاب الرسائل له عليه الصلاة والسلام (٣٧)

أ - زيد بن ثابت ٠

ب - عبد الله بن الأرقم الزهرى٠

جـــ - أبى بن كعب ٠

٨- وممن كان يقوم بدلا عن كل واحد ممن هؤلاء :

حنظلة بن الربيع بن صيفى الأسيدى ٠

ومعنى ذلك :

أنه كان إذا غاب أحد ممن تقدم ذكرهم من الكتاب ؛ قام حنظلة هـذا بكتابة ما ينفرد به هذا الغائب ٠

أى أنه كان يشغل ما يشبه وظيفة " نائب الكتاب " ٠

ولذا كان يسمى : حنظلة الكاتب (٣٠)

٩- وممن كان يكتب إلى الملوك والرؤساء الأجانب ، باللغـات الأجنبيـة ، بجانب قيامه باعمال الترجمة : التحريرية ، والفوريـة لـه عليـه الصـلاة والسلام (٣٠) - كما سبقت الاشارة إلى ذلك :

زيد بن ثابت ٠

١٠- وممن كان يكتب الوحى :

لقد كتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وكانوا يحرصون على ذلك أشد الحرص - كل من تقدم ذكرهم ، وغير من تقدم٠

وتشير المراجع إلى أن : أول من كتب له عليه السلام فى ذلك بمكـة من قريش (٣٨) :

عبد الله بن سعد بن أبى سرح ٠

وأول من ٠

كتب له حين قدم المدينة :

زيد بن ثابت (٣٨)

وأبى بن كعب (٣٩)

وألزمهم

له فى هذا الشأن وأخصهم به : (١٤)

زيد بن ثابت

ومعاوية بن أبى سفيان

وملاحظاتنا على هذا التعداد الذى تحاوله المراجع :

١- انه ليس تعدادا على وجه الحصر والقطع بعدد معين ، كما صرح بذلك بعض الباحثين (٤٠) .

ذلك : أنه لم يقم على ما نعرف من وسائل الإحصاء وسبل الحصر العلمية ، التى تكشفت عنها علوم هذا العصر .

وأيضا فإنه لم يذكر إلا من ثبت على كتابته ، واتصلت أيامه فيها ، وطالت مدته وصحت الرواية على ذلك من أمره ، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة ؛ إذ كان يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ، ويضاف الى جملة كتابه " (٣٠)

ولذا فهناك غير هؤلاء كثيرون :

٢- أنه إذا كان هذا هو الحال فى المسلمين ، وهم بالنسبة الى جميع العرب – وقتها – لا يمثلون الغالبية ..!!

فما بالنا بأعداد الكتاب فى غير هؤلاء المسلمين .. ؟ !! لابد وأنهم على هذا : كانوا أعدادا كثيرة ، وكانوا كذلك مجيدين لأنواع الكتابات المختلفة .

مما يؤكد لنا : أن الذين كتبوا القرآن الكريم .. لم يكن يعتور كتابتهم الخطأ ، أو يشوب معرفتهم بها أى نقص ، أو خلل ، كما يدعى بعض الباحثين (٤) .

موقف الإسلام من الكتابة

منذ أن أهلت شمس الإسلام على العرب – الذين شغلتهم حـروبهم ، وغاراتهم وعدم حبهم لقيود الحضارة والمدنية ، ونفورهم من أسباب التـرف الذى يورث الخمول ، ويطفئ جذوة الشجاعة فيهم ، والتـى أحالـت هـى وغيرها عن عموم الكتابة فيهم ، بما يمنع عنهم صفة " الأمية " التى لصقت بهم خلال التاريخ – وهو يحاول جاهدا ، وبسرعة إلى استئصـال – صـفة الأمية – هذه من قاموس صفاتهم ٠

حيث إنهم : قادمون على الجهاد الأكبر ، الذى لا تسير هذه الصـفة فى قافلته ، ألاَ وهو الجهاد الفكرى فى سبيل نشر الدعوة الكبـرى ، التـى غيرت – وسوف تغير – كل ملامح الجزيرة ، ومنها هذه الصـفة ، التـى تتنافى وعالمية الدعوة الاسلامية ، إن هى ظلت بهم لاصقة ٠

ويتبين لنا حربه لهذه الأمية فيما يلى :-

*** موقف القرآن الكريم :**

إن من أقدم المصادر العربية المدوَّنة عن تاريخ العرب – بعامـة – وأصحها : القرآن الكريم (٤١) ٠

ولذلك يكون من ألزم الأحاديث وأصدقها : بيان موقف القـرآن مـن الكتابة ٠ خاصة : فى هذا العهد المتقدم ٠

وقد حارب القرآن – فيما حارب – أميـة العـرب ، وعمـل علـى محوها ، وطفق يرفع من شأن الكتابة والقراءة ، ويعلى مـن مقامهـا (٤٢) ومن مقام من يجيدهما ٠

ولذا نجد فى آياته الكريمة : الكثير والكثير من ألفاظ القراءة ، والكتابة ٠

بل ذكر أدوات الكتابة نفسها ٠

ومن ذلك :

١- فى القراءة :

أ - إقرأ : وهى أول لفظة نزلت - فى أول آية نزلت - فى القرآن الكريم ٠

فى قوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * إقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان * ما لم يعلم) (٤٣) ٠

وفى هذه الآيات : يشيد الحق تبارك وتعالى بالقلم ، وهو من ادوات الكتابة ٠

وقد وردت لفظة " إقرأ " وما اشتق منها فى القرآن الكريم : سبع وثمانون مرة (٤٤) ٠

ب- مادة التلاوة : وما اشتق منها ، وردت فى القرآن الكريم : ثنتان وستون مرة (٤٥) ٠

٢- فى الكتابة :

وردت مادة الكتابة وما اشتق منها فى القرآن الكريم : ثلاثمائة وتسع عشرة مرة (٤٦)٠

٣- فى مواد الكتابة :

أ - القلم : وقد نزلت سورة من القرآن ، وسميت باسمه ، ويقسم فيها سبحانه بالقلم ؛ فيقول تعالى (ن والقلم وما يسطرون) (٤٧)٠

ب- المداد : ورد فى قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى

لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا)(٤٨)

جـ- القرطاس : فى قوله تعالى (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطـاس فلمسوه بأيديهم) (٤٩)

د- الصحف : فى قوله تعالى (ان هذا لفى الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى) (٥٠)

وقد ذكرت هذه المادة فى القرآن الكريم مرات ثمان (٥١).

هـ- الرَّق : فى قوله تعالى (وكتاب مسطور فى رق منشور) (٥٢)

و - السجل : فى قوله تعالى (يوم نطـوى السـماء كطـى السـجل للكتب) (٥٣) .

كل هذا وغيره .

فضلا عن : دعوة القرآن للعلم والمعرفة بعامة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟) (٥٤).

*** موقف الرسول صلى الله عليه وسلم :**

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بهذا الأمر البالغ الخطـورة والجليل الشأن ، فى نشر هذه الدعوة العالمية ، التى يجب أن تتوافر لها كل وسائل التبليغ .

والقراءة والكتابة : من أقوى الوسائل لنقل الأفكـار ، والمعتقـدات ، وتبليغها إلى من هم بعيدون عن منبعها زمانا ومكانا .

ولذلك ورد فى السنن : كثير من الأحاديث التى ، يحث فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم الكتابة وتحسينها ، كما وردت آثار : بمعرفته ، صلى الله عليه وسلم ، حروف الخط ، وحسن تصويرها(٥٥) .

فضلا عن أنه : صلى الله عليه وسلم ، وضع اللبنات الأولى للتعليم

الجماعى العام ، بعد غزوة بدر ، كما سنرى ٠

ويتبين لنا موقفه عليه السلام : بهذه الثمرات اليانعة من الأحاديث، التى نقتطفها من حقل سنته الطاهرة ٠

أولا : من السنة القولية ٠

(١) دعاؤه عليه الصلاة والسلام لمعاوية رضى الله عنه بقوله " اللهم علم معاوية الكتاب والحساب " (٥٦)

وهذا الدعاء : إعلاء منه عليه السلام لشأن الكتابة وتعلمها ، ورفع لمنزلتها ، وحث على الإقبال على تعلمها ٠

٢) قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه " قيدوا العلم بالكتاب " (٥٧) حتى يكون حافظا وسجلا لما يتلقونه من العلم ٠

وفى هذا : غاية الحث على تعلم الكتابة ٠

٣) قوله عليه الصلاة والسلام لرجل شكا إليه سوء حفظه " استعن بيمينك وأوما بيده للخط " (٥٨) ٠

وفى هذا – أيضا – دعوة منه عليه السلام ، إلى كل من لم تسعفه ذاكرته فى اختزان ما يتلقاه : أن يتعلم الكتابة ؛ ليحفظ بها من العلم ما يريد٠

٤) قوله للكتبة من أصحابه عليه السلام "من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة : غفر الله له " (٥٩)٠

وهذا طلب منه عليه السلام : إجادة الكتابة ، وتحسينها وتوضيحها ؛ لتؤدى الغرض منها ، وتعين صاحبها على الإفادة ٠

٥) قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه " قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة ، وقراءته فى المصحف تضاعف على ذلك بألفى درجةً (٦٠)

وذلك لن يكون : إلا بتعلم القراءة والكتابة ، فهو حث على ذلك بطريق آكد ، فيه تشويق للثواب ٠

٦) أمره عليه الصلاة والسلام لأصحابه : أن يكتبوا لبعض الصحابة بعض مواعظه ، كما فى حديث أبى شاه ٠

حيث إن النبى صلى الله عليه وسلم : خطب ، فذكر قصة فى الحديث فقال أبو شاه : اكتبوا لى يا رسول الله ، فقال عليه السلام "اكتبوا لابى شاه" (٦١) ٠

٧) قوله لمعاذ بن جبل : حين بعثه الى اليمن : " لا تقضين ولا تفصلن إلا بما تعلم ، وإن أشكل عليك أمر ، فقف حتى تتبينه ، أو تكتب إلى فيه " (٦٢) ٠

وفى ذلك : حث لرسله (٦٣)- الذين كان يرسلهم عليه السلام إلى الملوك ، أو عامة الناس لدعوتهم للاسلام – على تعلم الكتابة ، حتى يكتبوا إليه عليه السلام ، ويراسلوه بأنبائهم ، وما يعنُّ لهم من الأقضية ٠

٨) قوله عليه الصلاة والسلام فى اول الامر لما كثر الكاتبون عنه وكثر ما يكتبونه ، محاولين كتابة كل شئ يصدر منه عليه السلام ؛ فخاف صلى الله عليه وسلم أن يختلط عندهم القرآن بغيره : فقال " لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه " (٦٤) ٠

وفى هذا : توجيه منه عليه الصلاة والسلام لأصحابه ، فيما يكتبون وما يدعون ، ودعوة منه : لكتابة القرآن ؛ حيث إن إفراده بالكتابة فى ذلك الوقت : فيها نوع اهتمام بذلك ٠

وهذا يستتبع بالتالى : الدعوة إلى تعلم الكتابة وتعليمها ٠

٩) نهيه صلى الله عليه وسلم عن أخذ الأجرة على تعليم الكتابة٠

حيث قال لعبادة ابن الصامت حينما سأله على الهدية التى أخذها نظير تعليمه

بعض الناس – كما سبق – الكتابة " إن سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها " (٦٥) ٠

وفى ذلك ما فيه : من أسس لمجانية التعليم ، وضعها محمد صلى الله عليه وسلم ، منذ أربعة عشر قرنا ٠

ثانيا : من السنة الفعلية٠

١) أرسل صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء الكتب لدعوتهم إلى الاسلام (٦٦)٠

وفى ذلك : دعوة عملية إلى تعلم الكتابة والقراءة ؛ حيث لا يتسنى إرسال هذه الكتب وقراءة الردود عليها ٠٠ إلا بتعلم ذلك ٠

٢) أرسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل الإسلام الكتب لتعليمهم أحكام الدين وشرائعه (١٤)٠

وفى هذا : حث عملى – أيضا – على تعلم الكتابة والقراءة ٠

٣) ما رواه الرواة الأثبات مما يعتبر اللبنة الأولى للتعليم الجماعى ، حيث إن المسلمين لما أسروا فى غزوة بدر سبعين رجلا من المشركين ، من قريش وغيرهم ، وفيهم الكثير من الكتاب : قَبِل النبى صلى الله عليه وسلم من الأميين منهم الافتداء بالمال ، وأما الذين يعرفون الكتابة فقد فرض على كل واحد منهم أن يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة ٠

وقيل : إن هذا الفرض كان على من عجز عن الافتداء بالمال ، كما فى بعض الروايات (٦٧)٠

وهذا وإن كان إعلانا منه صلى الله عليه وسلم بان القراءة والكتابة عديلان للحرية ، وهو منتهى ما تصل إليه الهمم فى تحرير أمة من رق الأمية (٦٨) : فهو فى نفس الوقت يبين لنا قيمة القراءة والكتابة فى نظر

الرسول عليه الصلاة والسلام •

وبخاصة :عندما نعرف القيمة المالية للفدية ، والتى كانت تسقط بتعليم الأسير عشرة من صبيان المسلمين (٦٩)، فى وقت كان المسلمون فيه أحوج إلى درهم ، لإزالة خصاصتهم ، والتقوى على أعدائهم به •

ولكن ذا المواهب ، صلى الله عليه وسلم ، أدرك أن تعليم الأمة القراءة والكتابة : خير من المال ، وأنها من عوامل تقدم الأمة ورقيها وبهذه السياسة الحكيمة •

كان النبى صلى الله عليه وسلم : أول من وضع اللبنة فى إزالة الأمية من الأمم والشعوب •

وأن الإسلام بهذا : سبق إلى محاربة الأمية والجهل ، من قرابة أربعة عشر قرنا على ،حين كان غير المسلمين ممن بيدهم مقاليد الأمور ، يحرصون على أن تبقى شعوبهم منغمسة فى حمأة الجهل والخرافات •

ولقد كان لهذه السياسة الرشيدة : أثرها ، فقد انتشرت الكتابة بين المسلمين ، وانتشر العلم والمعرفة ، وصارت تنتشر فى كل قطر فتحه المسلمون (٧٠)•

ومما نلاحظه على ما ترويه كتب السيرة ، من الأسر والفداء فى غزوة بدر ، مما يوضح لنا مقدار الكتابة وقتها :

أ- أن الافتداء بهذا الشكل سواء كان لمن يعرف القراءة والكتابة أو لمن يعجز عن دفع المال – كما فى بعض الروايات – يدل دلالة واضحة على أنه كان فداء لعدد كثير ، ممن يجيد القراءة والكتابة •

ب- أن القراءة والكتابة : كانت شائعة فى القوم المعاصرين لهذه الموقعة ، إذ أن هؤلاء الأسرى ما هم إلا عينة ونماذج غير مختارة ، تمثل جموع القوم

آنذاك ، والكثرة التى تجيد الكتابة بين هؤلاء تقابلها كثرة بين مـــن حضـــر الموقعة ولم يقع فى الأمر أو ممن لم يحضر أصلا .

جـــ- أنه كانت درايتهم للكتابة : تتخطى درجة المعرفة السطحية إلى درجة الإتقان والإجادة ، التى يتسنى معها ممارسة تعليم عدة من الصـــبيان الـــذين اشترط تعليمهم بدل الفدية .

د- ان النبى صلى الله عليه وسلم : عمل بذلك علـــى نشـــر تعلـــم الكتابـــة وتعليمها ، بطريقة عامة ورسمية: انتشر الخط بعدها بصورة عامة وجماعية وشاملة فى المدينة والأمصار التى دخلت تحت لواء الإسلام .

وهكذا ظهر لنا : موقف الاسلام جليا من الكتابة والقراءة ، بما ينيـــر لنا الطريق ، من ناحية كتابة القرآن الكريم وتدوينه ، على النحو الذى يلـــى قريبا ..

الفصل الأول

التدوين

فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم

* الكتَّاب .
* لماذا كتب فى هذا العهد ؟
* طريقة التدوين .

الكتّـــاب

تتوافر المراجع العلمية : على إثبات أن مجلس النبى عليـه الصـلاة والسلام كان يحظى بعدد وفير من الكتاب ، الذي يبتهلـون فرصـة نـزول الوحى عليه ، لتسجيل آيات القرآن الكريم وألفاظه ، بالتدوين فى صـحائفهم وألواحهم ، بين يديه وباملائه ، صلى الله عليه وسلم .

كما أنها تذكر كذلك : أعدادا كثيرة من الكتاب ، كانت تحرص أيضا على تدوين ما كان ينزل من الوحى ؛ بالرغم من بعدها عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ساعة نزول الوحى به .

وهؤلاء الكتاب : كثيرون ، بلغ احصاؤهم أخيرا نيفا وأربعين كاتبـا كما مر فى التمهيد (١).

ونكتفى هنا أن نذكر – مرة أخرى – أن : ألزمهم له فى كتابة القرآن ، واخصهم بذلك من بين الكتاب ، كان :

زيد بن ثابت

ومعاوية بن أبى سفيان

كما كان أول من كتب له القرآن عليه الصلاة والسلام بمكة من قريش هو :

عبد الله بن أبى سرح

وأن أول من كتب له القرآن حين قدم المدينة كان :

زيد بن ثابت .

وأبى بن كعب .

وهؤلاء جميعا : كانوا ممن برعوا فى الكتابة يومئذ ، وممن وضع فيهم النبى عليه الصلاة والسلام ثقته ، لأنهم مع حذقهم فى الكتابة ، جمعوا

فضائل الكتاب من :

الأمانة ، والضبط وإرهاف السمع ووعى القلب (٢)٠

وقد كتب هؤلاء الكتاب آيات القرآن الكريم : كما أملاها عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى المكان الذى يحدده لهذه الآية ، أو تلك ٠

فقد كان صلى الله عليه وسلم "إذا نزل عليه شئ – من القرآن – دعا بعض من يكتب ، فيقول : ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا) ٠ (٣)

بهذا الشكل : كان النبى صلى الله عليه وسلم يملى عليهم مباشرة ، فيكتبون ما نزل بحضرته ، ويعرضون عليه مرة بعد اخرى حتى يقرهم ٠ (٤)

ولم تقتصر كتابة القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم على ما كان يكتب بين يديه ، ومن إملائه فقط : بل كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يكتب ما تعلمه من القرآن ، فيما تيسر له من الصحف وغيره ، بعيدا عنه ؛ نظرا لمشاغله وعدم فراغه ، أو نظرا لكونه فى غزوة أو سرية منعته من كتابة مانزل وقت نزوله وبين يديه صلى الله عليه وسلم ٠ (٥)

ولعله لوجود فريق من الناس يكتبون القرآن بعيدا عنه صلى الله عليه وسلم : ورد عنه – حفظا للقرآن من التخليط – قوله نهيا " لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه " ٠(٦)

وبهذا النهى : انصرفت همة الناس إلى كتابة القرآن الكريم وحده ، آنذاك وتسجيله ، حتى زمن الاختفاء فى أوائل الإسلام لم تمنعهم ظروفهم من ذلك ، فكانوا يكتبون ، ويتدارسون القرآن من هذه الصحائف فى البيوت ، وكان المشركون يسمون هذه الدراسة إذ ذاك "الهينمة " (٤) ٠

ومن شواهد ذلك : حديث عمر بن الخطاب مع أخته قبل إسلامه ، وهى

المشهورة بقصة اسلام عمر (٧)٠

وقد حفلت كتب السنة بالروايات التى تدل على أن النبــى صــلى الله عليه وسلم إهتم بكتابة القرآن ٠

وأنه اتخذ كتابا -كما أشرنا - لهذا الغرض ٠

وأن القرآن كتب كله فى عهده وحضرته بمكة والمدينة ، بكل اتقــان وضبط (٨) من أوله إلى آخره ، فى صحائف وقراطيس متفرقة ٠

وكانت هذه الصحائف والقراطيس : أغلى من أنفسهم ، وأنفس لــديهم من كل نفيس ، وأحب إليهم من كل حبيب وجليس ٠ (٤)

و ذلك : لتيقنهم أن القرآن هو السبب فى عزهم وســعادتهم ، وأنــه أساس دينهم وشريعتهم ٠ (٩)

وبهذا الشكل : كتب القرآن جميعه فى زمان الرسول صلى الله عليــه وسلم : باقرار منه ، وبمحضر من جميع الصحابة الذين كانوا أهلا لمعرفة الكتابة ، وكيفية الرسم ، وهم عدد كثير لا يحصــى ، يفيــد نقلهــم العلــم الضرورى ٠ (١٠)

قال معاذ بن جبل ، وهو أحد هؤلاء الكتاب :

عرضنا القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم : فلم يعب أحدا منا٠

وقد ظهر الإسلام فى جميع أنحاء جزيرة العرب : كاليمن والبحــرين وعمان ، ونجد وبلاد مضر ، وربيعة وقضاعة والطائف ومكة ، ليس فيهــا مدينة ولا قرية ولا حلة عرب ، إلا وقد قرئ فيها القرآن ، وعلمه الصــبيان والنساء ، وكتب وحفظ فى الصدور ٠ (٩)

لماذا كتب فى هذا العهد ؟

ولكن :

لماذا حرص النبى عليه الصلاة والسلام على كتابة القرآن فى عهده ، وبين يديه ، الى هذا الحد الذى يجعل الكتاب على هذه الدرجة العالية من الحرص والتنافس والفقه والعناية في كتابته ، خاصة وأن رسول الله بين ظهرانيهم يتلو عليهم ويبلغهم ؟ ؟

لابد إذا من سبب أو أسباب دفعت فطنة النبى عليه الصلاة والسلام وكتابه إلى الحرص على تسجيل النص القرآنى كلما نزل منه شئ جديد ٠٠ !!

وهذه الأسباب – فيما يرى المرحوم الشيخ محمد فريد حامد العبادى (١١) ونحن معه – هى :

١- تبليغ الوحى على الوجه الأكمل ، نظرا لأن الكتابة لا يتطرق إليها الشك أو النسيان ٠

٢- تبليغ الشاهد الغائب ، وتبليغ الصحابة لمن بعدهم ٠

٣- معاضدة المكتوب للمحفوظ ٠

٤- تنبيه المسلمين إلى المحافظة على القرآن بكل الوسائل

ويمكن أن يضاف إلى هذه الأسباب :

٥- تعليم الرسم الخاص بكلمات القرآن ؛ حيث إن غيره من الرسوم: لم تكن – ولا تصلح أن – تتحمل ما يتحمله هذا الرسم من وجوه الإعجاز ٠

طريقة التدوين

كتب القرآن الكريم فى عهده صلى الله عليه وسلم جميعه ، على الألواح ، واللَّخاف ، والعسب والعظام .. و .. و .. إلخ .

وتنقسم هذه القطع من حيث ما كتب فيها إلى قسمين : -

القسم الأول: ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، وبإملائه.

القسم الثانى : ما كتب بعيدا عنه عليه الصلاة والسلام .

وسنتناول لبيان طريقة الكتابة فى عهده عليه الصلاة والسلام ، الحديث حسب هذا التقسيم .

<u>القسم الاول</u>: ما كتب بين يديه صلى الله عليه وسلم وباملائه :

كان النبى صلى الله عليه وسلم كلما نزل عليه شئ من القرآن : دعا بعض كتبة الوحى ، وأملى عليهم ما نزل عليه ، ثم يستحفظ أصحابه فى هذا الذى نزل ، فيحفظون ، ويعرض عليهم ، ويعرضون عليه ، المرة بعد الأخرى ، حتى يقرهم .(٤)

وهكذا كان دأبه عليه الصلاة والسلام .

"إذا نزل عليه شئ دعا بعض من يكتب ، فيقول ضعوا هذه الآيات ، فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا " (٣)

بل إنه ما من آية نزلت : إلا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكتب له ، أن يضعها فى موضع كذا من سورة كذا ويمليها عليهم بنفسه (٥)

روى البخارى عن البراء قال : (٣)

لما نزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين)

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ادع فلانا ٠

فجاء : ومعه الدواة واللوح ، أو الكتف ٠

فقال :

أكتب (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)٠

وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ٠

فقال :

يا رسول الله : أنا ضرير ، فهل من رخصة ؟

فنزلت مكانها :

(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) (١٢)

فأمر صلى الله عليه وسلم زيدا أن يكتبها ؛ فكتبها ٠

قال زيد : كأني أنظر إلى موضعها عند صدع الكتف ٠

*　　　*　　　*

وأثناء ذلك : كان يرشد الكتاب الى ما يجعل كتابتهم حسنة ومتقنة ، ويرشدهم إلى تجويدها وتحقيقها ، حتى تزداد وضوحا ولرسالتها أداءً ٠ (١٣)

*　　　*　　　*

ومن الضرورى أنه كانت تعاد كتابة الآية أو الآيات : مرة أو مرات ، إذا لزم الأمر إلى ذلك ، كأن تعاد الكتابة من أجل الترتيب لهذه الآية ، أو الآيات فى سورها .

فقد أخرج الحاكم بسنده على شرط الشيخين ، عن زيد ابن ثابت قال : "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نؤلف القرآن من الرقاع"الحديث .

قال البيهقى : يشبه أن يكون المراد به : تأليف ما نزل من الآيات المفرقة فى سورها ، وجمعها فيها ، باشارة من النبى صلى الله عليه وسلم . (١٤)

ومن الضرورى أيضا: أنهم كانوا يراجعون مكتوباتهم لأنفسهم أولا ، ولبعضهم ثانيا ، مبالغة منهم فى التثبت والدقة ، وصيانة النص الشريف .

وقد كانوا يرون خلال هذه المراجعات خطوط بعضهم البعض .

وقد كانت بالضرورة – جميعها – متوافقة : وإلا لتناقشوا فى ذلك ، ولو تناقشوا لنقل إلينا ، ولكنه لم ينقل إلينا مثل هذا ؛ فدل على أن كتاباتهم كانت متفقة مع بعضها البعض ، ومطابقة لإملاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم ، الذى كان يتابعهم أولا بأول ، و يملى عليهم بنفسه مباشرة .

والمسلمون مجمعون على أن الصحابة رضوان الله عليهم ما كانوا يكتبون : إلا ما كانوا يقطعون بسماعه من النبى صلى الله عليه وسلم . (١٥)

ومن الضرورى كذلك : أنهم هم الذين كتبوا بعض الكلمات فى بعض المواضع برسم ، وفى بعضها الآخر برسم آخر . مثل كلمة : " سبحان " حيث وردت فى القرآن الكريم كله فى ثمانية عشر موضعا ، (١٦) كتبت فيها كلها محذوفة الألف (١٧)، إلا فى قوله تعالى (قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا) (١٨) ، فقد كتبت بالألف .

وأنهم كانوا : يرون ذلك ، ويعرفونه ، ولا يتخالفون ٠

وما ذلك إلا لأنه : باملاء وإرشاد من النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن باصطلاحهم ، وإلا لتناقشوا – كما قلنا – ذلك ، وهم ليسوا بأقل حرصا على إتقان عملهم ، ودقة كتابتهم ، من الذين تناقشوا فى كلمة " التابوت " – كما سيأتى – على عهد عثمان رضى الله عنه ٠

وهكذا : كانت العناية تشمل هذا المكتوب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، من حيث :

١- ترتيب آياته فى سورها ٠

٢- خلوه من الإبدال أو النقص والزيادة ، أو التقديم والتأخير ٠

٣- كونه بإملاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وخاضعا لإرشاداته فى تحسين الكتابة ، ورسم الكلمات ٠

٤- إقرار النبى صلى الله عليه وسلم – بعد المراجعات – لما فيها لفظا وخطا ٠

<u>القسم الثانى</u>: ما كتب بعيدا عنه صلى الله عليه وسلم :

وقدمنا أن السبب فى كتابة هذه القطع : هو ما كان يحول بين أصحابها وبين كتابتهم لها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم من شواغل حياتهم وشئون معايشهم ٠

وكذلك : خروجهم فى الغزوات وفى السرايا ٠

ولهذا لم يكن لهذه المكتوبات : من الدقة والاصابة والمطابقة الحقيقية للفظ المنزل ، ما كان للذى كتب بين يديه عليه الصلاة والسلام ٠

إذ كان الواحد – من الصحابة – إذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتبها ، ثم خرج فى سرية ، فنزل وقت تغيبه سور ، فإنه كان إذا رجع ، فأخذ فى حفظ ما ينزل بعد رجوعه – وكتابته –

ويتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له : يقع فيما يكتبه تقديم أوتأخير ، من هذا الوجه ٠

وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب ٠ (٥)

وكذلك – أيضا – من كانت تمنعه شواغله الخاصة وشئون حياته من الكتابة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم : كان يقع فيما يكتبه من التقديم والتأخير ، والزيادة والنقصان ، والإبدال ٠ ٠ ما يقع ٠

وسوف نرى – فيما بعد – أن هذه هى القطع التى رفض زيد بن ثابت حين كتابة القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه اعتمادها ، وأبى التعويل عليها فى جمع القرآن

لأنها :

لم تكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم ولم تشرف بإملائه وإرشاداته النبوية ٠

ولم تحظ بالمراجعات الدقيقة : التى كانت تتم بين الصحابة ، وأمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للمكتوبات بين يديه ٠

ولم تكرر كتابتها مرة أو أكثر ، كما كان يحدث ، عند تأليف القرآن فى سورة من الرقاع ٠

ولم تسلم من وقوع التقديم والتأخير ، وغير ذلك فيها ٠

ولم تسلم – كذلك – من خلط ما ليس بقرآن بها ، كالتفسير والحديث ؛ مما دعا النبى عليه الصلاة والسلام ، أول الأمر إلى أن يبادر بوقاية ألفاظ القرآن أن يختلط بها ما ليس منها ، فكان أمره الشريف – كما قدمنا – " لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه " (٦)٠

وهذا : حتى لا يختلط الأمر ، عند أمثال هؤلاء الذين يكتبون بعيدا عنه ، فيكتب ما ليس من القرآن فى القرآن ٠

وبهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعمل على تقليل مظـــان الخلاف بين المسلمين ، بعد ذلك .

ومن الملاحظ :

أنه صلى الله عليه وسلم : قد أمرهم بعدم كتابة غير القرآن ؛ وقايـــة من الخلط المؤدى إلى الخطأ ، المؤدى بالتالى إلى الخلاف والتنازع .

ولم يأمرهم بعدم الكتابة بعيدا عنه ، وقصرها علـــى أن تكـــون بـــين يديه : إذ أن فى ذلك من المشقة والصعوبة : ما فيه .

كما أن الخطر الذى يمكن له أن يترتب على كتابة القرآن بعيدا عنـــه عليه الصلاة والسلام : لا يمكن له أن يتجاوز وعد الله سبحانه وتعالى بحفظه لكتابه الكريم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر ٩] .

وصدق الله سبحانه وتعالى : فقد عولجت هذه الثغرة بجمع القـــرآن من الصحف والقطع التى كتبت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بإرشاده وإملائه فقط ، وأبعدت القطع الأخرى التى لم تكتب بين يديه ، و التـــى لـــم تجزها لجنة الفرز فى الجمع البكرى ، كما سنرى - باذن الله تعالى - فـــى الفصل التالى .

الفصل الثانى

التدوين
فى عهد أبى بكر رضى الله عنه

* الكتَّاب
* لماذا كتب فى هذا العهد ؟
* طريقة التدوين ٠

الكتَّـــاب

إذا كان القرآن الكريم ، عندما كتب فى عهد النبى صــلى الله عليــه وسلم : كان فى صحائف متفرقة عند أصحابه ، وكتبة الوحى ، رضوان الله عليهم ٠٠ !!

فإن الأمر يختلف عن ذلك عند أبى بكر رضى الله عنه فــى كتابتــه للقرآن الكريم ٠

وبيان ذلك :

أن كتابته فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، يراد بها : جمعــه فــى مكان واحد بعد تفرقه ، وضم آياته بعضها إلى بعض بعد توزعها ، كل ذلك فى صحف مجتمعة فى موضع واحد ، مرتب الآيات فى سورها ، على مــا وقف النبى صلىالله عليه وسلم أصحابه عليه ، بإرشادهم – كما مر – عند نزول كل آية أو آيات الى موضعها من سورتها ، وبقراءة سور كاملة فــى الصلاة وغيرها ، وإقراء الصحابة ، والاستماع منهم ٠ (١)

إذا : فهذه كتابة لها من الأهداف والأغراض غير ما كان فى الكتابة الأولى ٠

ولابد لمن يقوم بهذا العمل الشاق الهادف : من مواصفات خاصة ٠

وكانت هذه المواصفات فى : –

كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم : زيد بن ثابت ٠

وقد خصه أبو بكر رضى الله عنه لهذه الفضيلة ، وناط به وحده تنفيذ هذه المهمة !!

لأنه : قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم بعد العرضتين الأخيرتين ، وهى حاكمة على المتقدمات (٢) وكان عليه الصلاة والسلام يقرئ – بهذه القراءة الأخيرة حتى مات • (٣)

وثانيا : كان من ألزم الناس للكتابة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى الوحى وغير الوحى ، لا عمل له غير ذلك (٤) ؛ مما مكنه أن يرى – دائما – إملاء النبى صلى الله عليه وسلم القرآن عليه •

ولذا كان يشاهد من أحوال القرآن : ما لا يشاهده غيره • (٥)

ويضاف إلى ذلك ثالثا : الصفات التى قالها له أبو بكر رضى الله عنه – فى ترشيحه للقيام بهذا العمل الجليل – فى عبارته الشهيرة :

" إنك : رجل ، شاب ، عاقل ، لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم " (٦)•

لماذا كتب فى هذا العهد ؟

لئن كانت ردة بعض الناس عن الاسلام : هى التى أدت إلى الاشتباك بين المسلمين والمرتدين !!!

ولئن كانت موقعة اليمامة : هى التى أودت بحياة الكثيرين من قراء القرآن الكريم وحفاظه !!

ولئن كان موت هؤلاء القراء من المسلمين : هو الذى دفع بعمر رضى الله عنه إلى التفكير فى جمع القرآن !!

فإن الذى لا يخفى : أن خوف عمر رضى الله عنه ، الذى عبر عنه بقوله فى رواية البخارى " وإنى أخشى أن يستمر القتل بالقراء فى المواطن ، فيذهب كثير من القران " (٧) كان السبب فى ذلك .

بيد أنه : لم يكن هذا – الخوف – ناشئا عن احتمال ذهاب الحفظة .

فإن سبعين رجلا أو سبعين ألفا لو ذهبوا من حفظته فى ذلك الوقت ، لم يكن شيئا مذكورا .

فقد قال الإمام إبن تيمية فى " فتاويه " : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يشك فى كلمة منه ، أو حرف من حروفه أحد من أصحابه ، بل سارت به الركبان ، وشاع فى أنحاء جزيرة العرب ، و تدارسه أهل الجزيرة ، كلهم يتلقى ما يقرأه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو عن أحد أصحابه . (٨)

وإنما خاف عمر:

أن يذهب كثير من أحرف القرآن السبعة ، المحفوظة فى الصدور ؛ بذهاب حملته .

أو يذهب كثير من صحائف القرآن المكتوبة بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، بذهاب أصحابها ٠

وبذلك لا يعرف : طريق كتابته ، الذى أقره النبى صلى الله عليه وسلم (١) ٠

وحقا : ما كان يخشى – مع وعد الله بحفظ كتابه – ضياع أصل القرآن بموت القراء ، وإنما يخشى ضياع بعض الأحرف دون بعض ، أو ضياع الرسم ٠ (١)

وبذلك : يذهب العارفون برسم المصحف الذى أقر عليه النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه ؛ لما يعلم من الحروب المقبلة الطاحنة ، ولما رآه من ترامى القراء على شفار السيوف ٠

رأى عمر رضى الله عنه ذلك : فشدد فى جمع القرآن ٠

حتى تم جمع تلك الصحف بمصحف واحد ٠

وتم إعلان الناس بكيفية الرسم الذى أقره الرسول صلى الله عليه وسلم (٩) على النحو الذى سنفصله قريبا بإذن الله تعالى ٠

طريقة التدوين

يروى البخارى فى صحيحه : قصة الحوار ومحاولات الإقناع التى كانت بين عمر بن الخطاب ، وبين أبى بكر ، رضى الله عنهما ٠

ثم ما كان من أمر أبى بكر لزيد بن ثابت ، وتكليفه له بالقيام بهذه المهمة الشاقة التى عبر زيد عن مشقتها بقوله " والله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على مما أمرونى به من جمع القرآن " ٠

وهكذا حتى آخر الحديث ٠ (١٠)

وتبدأ قصة الكتابة فى هذا العهد : بعد هذا الحوار ، وهذا الاقناع والاقتناع ، وِفْقَ هذا المنهج الدقيق ، الحريص ، المتحرِّج ، الذى أعان على وقاية القرآن الكريم من كل ما لحق النصوص الأخرى من مظنة الوضع والانتحال ، وعوامل النسيان الضياع – (١١)

وكانت خطة هذا المنهج – فيما نرى – وفقا للنقاط التالية : (١٢)

١- جمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالضبط والإتقان ، وكان بينهم : زيد بن ثابت ، وأبى بن كعب ، وعثمان ، وعلى ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، وخالد ابن الوليد ، وطلحة ، وسعد ، وحذيفة ، وأبو هريرة ، وأبو زيد ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الاشعرى ، وعمرو بن العاص (١٣)٠

وقد اختار أبو بكر هؤلاء الرجال ؛ لانهم مارسوا كتابة الوحى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ كتابة الوحى لها طريقة معلومة ، وكيفية مخصوصة ، أقر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم ٠(٩)

٢- واجتمعت هذه اللجنة : برئاسة زيد بن ثابت ، فى منـــزل ســـيدنا عمر بن الخطاب .

وتشاورت هذه اللجنة فيما بينها : وتناقشـــت ، حتـــى وصـــلت فـــى اجتماعها هذا ، للإتفاق على شيئين :-

أ- خطة العمل ، التى سوف يسير عليها الجمع والكتابة .

ب- تخصيص دور كل واحد منهم ، والعمل المنوط به (١٣)

٣- وبعد ذلك : انتقلت هذه اللجنة إلى مسجد المدينة ، وأخذوا يوالون فيه هذه الاجتماعات ، لتنفيذ الجمع والكتابة (١٣)

٤- أحضر كل من كتب منهم مصحفا لنفسه ، به ، وكذلك الصحائف والقراطيس التى كتبوا فيها القرآن بحضرة النبى صلى الله عليـــه وســـلم و إملائه (١٣)

٥- وعهدوا إلى بلال رضى الله عنه أن ينادى بأنحاء المدينة مخبرا ؛ بأمر هذا الجمع ، وكتابة القرآن الكريم .

وفى هذا ما يشبه أن يكون : دعوة عامة لمن أراد أن يشهد هذا الجمع وهذه (٥) الكتابة منهم .

فهو : اجتماع عام ، فى مكان عام ، لخير عام .

وحتى :

أ- يعلم الناس جميعا بأمر هذا الجمع ، واعتزام أبى بكر رضـــى الله عنه ، كتابة القرآن الكريم فى مكان واحد .

ب- ويُحْضِرُوا ما عندهم من القطع المختلفة التى كتبوا فيها القـــرآن الكريم .

جـــ - يُسَلّموا هذه القطع إلى هذه اللجنة . (١٣)

ومن الملاحظ أنه بهذا العمل تبين أنهم :

لم يكتفوا بحفظهم ، ولا بالصحف والمصاحف التى كتبوها لأنفسهم ، من ذاكرتهم ؛ لأنها لا تزيد عن الحفظ شيئا ، بل طلبوا ما كتب بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما عندهم وعند غيرهم ، ليكتبوا من عينه – كما سنرى – فيوافق رسمهم الرسم الذى أقره النبى صلى الله عليه وسلم ، حينما كتب بين يديه ٠ (١)

ونتيجة هذا الاعلام : جئ بعدد كثير من القطع٠

٦– وبدأت اللجنة عملها : بفَرْز هذه القطع ، التى ما كانوا يقبلون قطعة منها حتى يتحققوا انها كتبت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم " إذ كان غرضهم ألا يكتب إلا من عين من ما كتب بين يديه صلى الله عليه وسلم " ، و ما كانوا يفعلون ذلك إلا مبالغة منهم فى الاحتياط ، ومغالاة في التحفظ ، وأيضا فى الضبط ، وكانوا يقابلون القطع المكررة بعضها ببعض ، لئلا يبقى مجال شك فى تمام الضبط٠

وكان من منهج هذه اللجنة فى عملية الفرز هذه أثناء الكتابة :

أولا : أنها قبلت من القطع : –

١) ما ثبت أنه عرض على النبى صلى الله عليه وسلم عام وفاته ، دون ما كان مأذونا فيه قبلها ٠ (١٤)

٢) ما وافق رسمها الرسم الذى كتب به بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، والذى كتب به الصحابة ، بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنهم زيد بن ثابت ٠

٣) ما ثبت أنها كتبت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يكتفى لثبوت الشرط إلا بشهادة شاهدين ، يشهدان – كما قال الإمام السخاوى – على أن هذا المكتوب :

أ- كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ٠

ب- أو أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن ٠ (١٥)

ثانيا: رفضت من القطع :

١- ما نسخت تلاوته ، من كلمة ، أو آية ، أو قراءة (١)٠

٢- ما لم يحفظه عدد التواتر من الصحابة ٠

ولذلك : رفضت آية الرجم التى أتى بها عمر ، ولم تكتب ، لانه كان وحده ٠ (١٥)

٣- ما لا يوافق رسمه قرآنا متواترا متلوا ٠

ومخالفة الرسم هذه قد تكون :

أ- بالتقديم والتأخير ٠٠ مثل "اذا جاء فتح الله والنصر " (١٦)

ب- بالابدال ٠٠ مثل " كالصوف المنفوش " (١٧)

جـ- بالنقص والزيادة ٠٠(١٨) مثل " والذكر والانثى " (١٩)

إلى غير ذلك ٠

وكان جُلُّ (٢٠) هذا المرفوض – عند هذه اللجنة – هو مما كتب بعيدا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كما بينا – آنفا – فى كتابة القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ٠

٧-ووفق هذا المنهج فى عملية فرز هذه القطع :

كانوا(١) يجلسون فى المسجد ، أو غيره ، ويستدعون من أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أملى عليه سورة كذا ، فيحضرون٠

فيقول زيد :

من معه من الكتاب الآية الأولى من السورة ، وهى قول الله عز وجل كذا ٠

فيجيب الكاتبون :

فيطلب من أحدهم إبرازها ، فيبرزها ، ويقرؤها ، ويبين كيفية رسمها بمسمع من باقى الكتاب والحفاظ ٠

فإذا وافقه الجميع عليها : كتبها زيد على الرسم الذى عنده ،

وإن خالفه أحد الكتاب فى الرسم ، أو أحد الحفاظ فى القراءة : كان هذا محل المقارنة والموازنة ٠

فأول شئ من ذلك :

تُبْعَد القطع التى رُفِضَت ، حسب منهج فرز هذه القطع كما تبين ٠

وبعد هذا :

ينظر فى الرسم ، أو الرسوم التى توافق ما تواتر من القراءات المتلوة فى هذه المكتوبات التى وافق عليها الجميع ٠

أ- فان صلح رسم واحد منها ، لجميعها : اكتفى به ٠

ب- وإن لم يصلح إلا رسمان أو أكثر : كتب أحدهما بالأصل ، وكتب ما يخالفه تحته ، أو فوقه ، أو بهامش الآية ، أو بغير ذلك من الطرق التى يعرفون بها أن للكلمة رسمين أو أكثر (٢١)

وهذا الاحتمال وإن كان بغير دليل كما نرى : إلا أنه لا يوجد – أيضا – ما يمنع من قبوله ٠

فإذا كتب زيد هذه الآية ، طلب الآية الثانية التى يحفظها القراء ، ويعلمون أنها الثانية ، ومع بعضهم مصاحفهم ينظرون إليها ، لئلا تنسى آية فى أثناء الطلب ، ويفعل بالثانية ما فعل بالأولى ٠

وهكذا يفعل بسائر آيات السورة : حتى إذا تمت ، عرضها زيد عليهم ، خوف نسيان شئ منها فى الوسط ، أو فى الآخر .

فإذا اقروا جميعا بالتمام : شرع فى سورة أخرى ، وصنع بها مثل ما صنع بالأولى .

وقد كان من بديع حفظ الله تعالى لكتابه – كما يقول الشيخ العبادى – أنه ما طلب زيد آية متواترة متلوة إلا وجدها مكتوبة عند جمع من الصحابة ، الذين كتبوها باملاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، أ . هـ .

وبعد أن كتبوا ما كلفوا بكتابته :

جمع الصديق القراء .

وقارنوا بين مافى الصحف – القطع – وبين ذلك المصحف .

ثم أعلن الناس : بأن ما فى الصحف التى كتبت فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقر عليها ، قد كتب مثلها فى مصحف مجموع ؛ خوفا من ذهاب من يعرف كيفية الرسم الذى أقر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم . (٩)

وقد ترتب على هذا الجمع – وبهذه الكيفية :

إرشاد الناس إلى كيفية الرسم الذى أقر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم .

حتى لو ذهب جميع القراء الذين كانوا فى زمان الرسول عليه السلام – بعد ذلك – لم يؤثر ذلك فى معرفة الرسم . (٢)

الفصل الثالث

التدوين
فى عهد عثمان رضى الله عنه

* الكتّاب .
* لماذا دُوِّن فى هذاالعهد ؟
* طريقة التدوين .

الكتَّــــاب

إن الهدف من تدوين القرآن الكريم فى عهد عثمان رضى الله عنـــه : جد مختلف عما قبله ٠

إذ أن المراد من تدوينه هذه المرة : " كتابة القرآن المتواتر المتلـــوا ، جميعه ، مرتب الآيات والسور فى مصاحف ، ونشـــرها فـــى الأمصـــار ؛ لتكون مثابة للناس عند الاختلاف " (١)٠

ولهذا : كان من العسير جدا أن يتم هذا العمل بكاتب واحد ، كماحدث عند تدوين القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ٠

ومن هنا :

كان من الضرورى : تكوين مجموعة من الكتاب لهذا الغرض ؛ حتى يمكن تحقيق الهدف من هذا التدوين الرسمى الثالث ٠

وكونت بالفعل لجنة لهذا العمل من : (٢)

زيد بن ثابت ٠

وعبد الله بن الزبير ٠

وسعيد بن العاص ٠

وعبد الرحمن بن الحارث ٠

وعلى هذا :

فاللجنة مكونة من أربعة اشخاص فقط ٠

ولكن جاء فى بعض الروايـــات : أن عثمـــان لمـــا أراد أن يكتـــب المصاحف ، جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار ، منهم أبى بـــن كعب ، وزيد بن ثابت ٠ (٣)

* * *

ولا نرى تناقضا بين الروايتين فى عدد الكتاب ٠

إذ أن الأمر كما يقول الحافظ بن حجر : كان لمن ذكر فى التشـــكيل الأول ٠

ثم احتاجوا إلى من يساعد فى الكتابة بحســب الحاجــة إلـــى عــدد المصاحف التى ترسل إلى الآفاق : فأضافوا لزيد من ذكر ٠

ثم استظهروا بأبى بن كعب فى الإملاء (٤)٠

وربما كان القصد – كذلك – من كل هذه الجماعة المساعدة المشتهر أعضاؤها بالضبط والمعرفة : أن ينضم العدد إلى العدالة ٠

لماذا دُوِّن فى هذا العهد ؟

ورد أن أهل الشام وأهل العراق : تنازعوا فى قراءة القرآن ٠
أهل الشام:يقرأون بقراءة أبى بن كعب ؛ فيأتون بما لم يسمع أهل العراق
وأهل العراق : يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود ، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام٠

وقد أدى هذا التنازع : إلى أن يكفر بعضهم بعضا ٠ ٠
كان ذلك أيام غزو المسلمين لأرمينية وآذربيجان(عام٢٢هـ تقريبا)(٦)
وقد فزع حذيفة بن اليمان إلى المدينة : وتوجه صارخا إلى الخليفة قبل أن يدخل بيته ، شاكيا له هول ما وقع ، ومنبها إلى فداحة ما قد يحدث٠
حيث قال " يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى " (٧)
وصادف ذلك:ما كان عثمان رضى الله عنه قد عرفه عن المعلمين عنده
حيث : كان المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم – الآخر – يعلم قراءة الرجل ؛ فجعل الغلمان يتلقونه فيختلفون ، حتى كفر بعضهم بعضا ٠
فبلغ ذلك عثمان : فتعاظم فى نفسه ، فقال : أنتم عندى ؛ تختلفون فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافا " (٧)٠
وفكر عثمان رضى الله عنه فى الأمر مليا : فوجد أن الاسباب التى دعت إلى هذا التنازع تنحصر فيما يلى : –
١– اختلاف الصحابة الذين تفرقوا فى الأمصار فى القراءة ٠
ويقطع ابن الجزرى : بأن كثيرا منهم كانوا يقرأون بما يخالف رسم المصحف العثمانى – قبل الاجماع عليه – من زيادة كلمة فأكثر ، وإبدال أخرى بأخرى ، ونقص بعض الكلمات (٨)٠

٢-عدم معرفة الآخذين عن هؤلاء الصحابة أن هذه الخلافات مردها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، مما أدى الى أن يكفر بعضهم بعضا ، كما فى " فتح البارى " ٠

٣- اختلاف رسوم القرآن بكثرة المصاحف الخاصة ، التى كتبها الصحابة لأنفسهم ٠

مثل مصحف : عمر بن الخطاب ، ومصحف : على بن أبى طالب ،

ومصحف : أبى بن كعب ، ومصحف : عبد الله بن مسعود ،

ومصحف : عبد الله ابن عباس ، ومصحف : عبد الله بن الزبير ،

ومصحف : عائشة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ٠

ومصحف : حفصة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ٠

ومصحف : أم سلمة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ٠ (٩)

مما أدى : إلى تخالف المسلمين فى القراءة ؛ نتيجة أخذهم عن أصحاب هذه المصاحف المختلفة ، والتى لم تتوفر لها مميزات الصحف البكرية ٠

ولذلك :

كان قراره رضى الله عنه : بعد التشاور ٠

يتضمن هذه البنود الثلاثة :

أ – أن يكتب القرآن الكريم فى عدة مصاحف ٠

ب- أن ترسل من هذه المصاحف إلى الأمصار الإسلامية ٠

جـ – أن يؤمر الناس بإحراق ما سوى هذه المصاحف ، أو إقامة ما عندهم عليها (١)

وبذلك : يجمع الناس على مصحف واحد ؛ فلا تكون فرقة ولا اختلاف ٠(٤)

سبق أن أنهينا الفقرة الخاصة ببيان السبب الذى دفع بعثمان رضى الله عنه إلى التفكير فى إعادة كتابة القرآن الكريم بما يفيد :

" أن الحل لتلاشى هذا التنازع ، الذى ظهرت بوادره ، والذى ارتـآه لرأب هذا الصدع : هو إعادة كتابة القرآن الكريم نقلا من نسخة أبى بكـر، التى كتب ما فيها مما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسـلم ، وتعمـيم رسمها فى البلاد " ٠

ولذلك : يكون هذا الرسم بعد تعميمـه ، مانعـا جامعـا للقـراءات الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وكان هذا الحل : فى صورة قرار اتخذ بعد تشاور يتضمن بنودا ثلاثة كما سبق أن أشرنا وهى : -

أ- أن يكتب القرآن فى عدة مصاحف ٠

ب- أن يرسل من هذه المصاحف إلى الأمصار ٠

جـ - أن يحرق ما عداها ، أو يقوّم عليها ٠ (١)

وكلامنا هنا : سوف يتناول بالبيان تنفيذ البند الأول من هذا القـرار ، الذى لولاه " لترك عثمان الناس يقرأون القرآن قـراءات مختلفـة ، بلغـات متباينة فى ألفاظها ؛ ولكان هذا مصدر فرقة لاشك فيها ، ولكان من المحقق أن هذه الفرقة حول الألفاظ : ستؤدى إلى فرقة شر منها حول المعانى ، بعد أن كان الفتح ، و بعد أن استعرب الأعاجم ، وبعد أن أخذ الأعراب يقـرأون القرآن ٠ (١٠)

وتتناول النقاط الست الآتية ٠٠ بيان تنفيذ هذا البند :

<u>النقطة الاولي :</u> أول هذه النقاط التى بدأ بها عثمان هى :

أخذ الموافقة الجماعية من الصحابة ؛ حتى يكون هذا العمل شرعيا ، وحتى لا يقول أحد أنه نفذ بقوة سيف الحاكم ، وحتى يشاركه هؤلاء الصحابة – وهم مقتنعون – القيام بهذه المهمة الجليلة الشاقة ٠

ففى " فتح البارى " : (٤)

قال الصحابة – وبعد التشاور – لعثمان : فما ترى ؟

قال : أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف ٠

قال الصحابة : فنعم ما رأيت ٠ (٥)

وبهذا : حصل عثمان على الموافقة الجماعية ، وأخذ فى :

<u>النقطة الثانية :</u> تشكيل اللجنة :

وكانت على النحو السابق تحت عنوان " الكتاب "

<u>النقطة الثالثة :</u> إحضار الصحف التى جمع فيها القرآن فى عهد أبى بكر ، إذ أرسل عثمان إلى حفصة – وكانت هذه الصحف عندها – أن أرسلى إلينا بالصحف ، ننسخها فى المصاحف ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ٠

<u>النقطة الرابعة :</u> التعليمات العامة التى صدرت لهذه اللجنة :

أصدر عثمان رضى الله عنه لهذه اللجنة بعض التعليمات العامة ، قبل أن تبدأ فى عملها ، حتى تكون مسترشدة بها فى خطة عملها ، بل فى عملها نفسه ، وحتى لا يكون هناك مظان خلاف بين أعضاء هذه اللجنة فى هذا العمل الحساس الشاق ، الضخم الجسامة٠

من هذه التعليمات :

أ- تخصيص عمل كل واحد من أعضاء هذه اللجنة ٠

فجعل الإملاء من اختصاص : سعيد بن العاص ٠٠ بعد أن عرف

أنه أعرب الناس (١٢) ، ويقال إنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٣)

وجعل الكتابة من اختصاص : زيد بن ثابت .. بعد أن سأل من أكتب الناس ؟ وقالوا له : كاتب رسول الله زيد بن ثابت (١٣)

وكأن عثمان رضى الله عنه بهذا السؤال : أحب أن يزيل من نفوسهم كل مظنة لتفضيل زيد على غيره ؛ بجعلهم يعترفون بسبب اختياره ، وإلا فإن عثمان يعرف أنه كان كاتب الوحى ، وأنه هو الذى نسخ المصحف فى عهد أبى بكر .

وبذلك : تكون له أولية ليست لغيره (٤)

وجعل عثمان - رضى الله عنه - لبقية اعضاء اللجنة ، ما يناط بها من الأعمال المختلفة ، التى تكون فى مثل هذا العمل عادة .

وكذلك : ما يناط بها من المساعدة فى كتابة بعض النسخ ، أو الإملاء (٤)

وجعل لنفسه - رضى الله عنه - الإشراف العام . (١١)

وليس هذا بمستكره ، أو منتقد ؛ حيث إن مثل هذا العمل الجاد الخطير ، لابد له من مشرف عام ، يرجع إليه عند وجود أى خلاف ، أويستفسر منه عند أية غموض أو لبس فى التنفيذ ،

وليس أولى بهذا الإشراف : من الخليفة ،الذى يملك بسلطته إصدار القرارات وتنفيذها ،وهو ليس إشراف تشريف بقدر ما هو إشراف مسئولية .

ب- وضع قاعدة عند اختلاف اللجنة على كتابة شئ ، بهذا الرسم أو ذاك .

حيث قال لهم :

" إذ اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن ، فاكتبوه بلسان

قريش ؛ فإنه إنما نزل بلسانهم (١٤) .

أى إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ اختلافا يؤدى إلى اختلاف الكتابة : فاكتبوه بالكتابة التى توافق قراءتكم ، فإن ذلك الذى تختلفون فيه نزل بلسان قريش نزولا مع استقرار ، ولم ينزل بلغة غيرهم إلا مدة (١) ، وكان رخصة على غير استقرار ، فى قراءة القرآن بلغة غيرهم ، رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر .

ورأى عثمان الآن : أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت ، فاقتصر على لغة واحدة ، وكانت هذه اللغة ، هى لغة قريش ، وحجته : أن القرآن نزل بلغتهم (١١) .

وقد قدر لها بالإضافة إلى هذا – كما يرى الدكتور إبراهيم مدكور – أن تسود ؛ حيث صارعت اللهجات الأخرى وتغلبت عليها ، وأعانها على ذلك : ما للكعبة من قدسية ، وما للقرشيين من منزلة ، وما أحرزته هى من نصر فى الأسواق التجارية والأدبية .

و إن كنا نرى أن الفضل – كل الفضل – فى تغلبها هذا ، و فوزها فى هذا الصراع مع اللغات الأخرى.. يرجع بالدرجة الأولى : إلى نزول القرآن الكريم عليها .

ويقول بعض الأجلاء : وبهذا يتم الجمع على القراءة المتواترة ، المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وان اختلفت وجوهها ، حتى لا تكون فرقة واختلاف ، حيث أن ما يعلم الجميع انه قراءة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يختلفون فيها ، ولا ينكر أحد منهم ما يقرأه الآخر . (١٦)

والحمد لله تعالى : " فلم يختلفوا إلا فى كتابة كلمة " التابوت " (١٧) أهى تكتب " التابوه " بالهاء ، أم " التابوت " بالتاء (١٨) ؟

جـ - جعل العمل علانية ، وعلى مرأى من جميع المسلمين :

وذلك : حتى يشترك الجميع فى علم ماجمع ٠

فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شئ ، سواء أكان مكتوبا ، كما سنرى أم محفوظا ٠

ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف ٠

ولا يشك أحد فى أنه جمع عن ملاء منهم (١٩) وذلك مثلما فعل فى جمع أبى بكر رضى الله عنه ٠

النقطة الخامسة : خطة اللجنة فى عملها :

وضعت هذه اللجنة خطة سارت عليها فى هذا العمل الذى لابد فيه من ٠٠ تخطيط دقيق ، ونظام محكم ، وتثبت هادف وتأن وأمانة فى كل ما يثبون وما يرفضون ٠

وكان سيرهم فى عملية الكتابة وفقا للبنود التالية :

البند الأول : الاعتماد فيما يكتبون فى المصاحف على :

١) عمل اللجنة الأولى ، التى قامت بالكتابة فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، أى على مصحف أبى بكر (٤)

وإنما أمرهم أن ينسخوا من هذه الصحف مع أنهم كانوا حفظة : لتكون مصاحفهم مستندة الى اصل ابى بكر المستند الى أصل النبى صلى الله عليه وسلم ، المكتوب بين يديه ، وأمره ٠

و بذلك ينسد باب القالة ، أو يزعم زاعم أن فى هذه الصحف قرآنا لم يكتب ، أو يرى إنسان فيما كتبوا شيئا مما لم يقرأ به ، فينكره ٠

من أجل ذلك : كانت هذه الصحف البكرية ٠٠ شاهدة بصحة جميع ما كتبوه (٢٠)٠

٢) الصحف والقطع ، التى يملكها الافراد ٠

إذ طلب عثمان رضى الله عنه من كل من كان عنده من كتاب الله شئ ، إلا جاء به : فكان الرجل يجئ بالورقة ، والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك كثرة (١٣ ، ١٧)٠

بشرط أن تتوافر لكل قطعة من هذه القطع : الشروط التى كانت قد وضعتها لجنة الفرز - فى جمع أبى بكر لقبولها ٠

ويروى : أن عثمان رضى الله عنه ، دعى من أحضروا هذه الصحف رجلا رجلا ، وناشدهم " لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " وهو أملاه عليك ؟ فيقول : نعم ٠(١٣)

وفائدة ضم هذه القطع إلى صحف أبى بكر - كما يذكر الشيخ العبادى - : الإمعان فى التأكد ، وضم اليقين إلى اليقين ، حيث إنه كان بين جمع أبى بكر ، وجمع عثمان ، زمان يقرب من أربعة عشر عاما ، وقد شب فيه قوم كانوا فى أيام الجمع الأول أطفالا ،ودخل فى الإسلام قوم لم يحضروا ذلك الجمع أصلا ٠

وعلى ذلك : فليطمئن هؤلاء وأولئك ، ويرتفع كل وهم عندهم مما تتحدث به النفس عادة ، ومما يدخله فى روعهم بعض أعداء الاسلام من نقص الجمع الأول ٠

وذلك لا يكون إلا : بضم الصحف المجموعة بإشراف أكابر الصحابة ، ومعها كل القطع التى كتبها الصحابة بإملاء النبى صلى الله عليه وسلم ، والتى هى المصدر الأول (١)٠

ولهذا الضم فائدة اخرى :

وهى أنه : قد يكون بعض الكلمات فى الصحف مكتوبا بغير لغة قريش ، فإذا أرادوا كتابته بلغة قريش ، لم يكن لهم بد من الرجوع إلى مستند لذلك من هذه الرقاع المكتوبة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وبذلك : لا يكون فى المصاحف حرف مكتوب إلا وهو موافـق لما كتب بين يديه وباملائه صلى الله عليه وسلم ٠ (١)

٣ - التثبت الشفاهى – بقدر الامكان – قبل كتابة الكلمة ٠

بمعنى أنهم إذا اختلفوا فى كتابة كلمة : أهى ترسم هكذا أم هكذا ؟

فإنهم كانوا فى هذه الحالة : يلجئون إلى التثبـت الشـفاهى ؛حيـث: يسألون : من أقرأها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟

فيقال : فلان

فيتركون مكانها خاليا ٠

ثم يرسل إليه ، وإن كان على رأس ثلاث مـن المدينـة ، حتـى إذا أتى ٠٠ سألوه :

كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا ؟

فيقول كذا وكذا ٠

فيكتبونها ٠ (١١)

ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا فى شئ إلا – كما تقـدم – فـى كتابـة " التابوت "

<u>البند الثاني :</u> الامتناع عن كتابة :

١- ما نسخت تلاوته ٠ (٢١)

فلا يكتب إلا ما استمر متلوًّا طول حياته صلى الله عليه وسـلم ، دون ما نسخت تلاوته بتوقيف منه فى العرضة الاخيرة أو غيرها

حيث إن ما نسخت تلاوته : ليس بقرآن ، وإن بقى حكمه (١)

٢- ما لم يثبت من القراءات ، وما كانت روايته آحادا (١١) ، مهما كانوا ثقاتا حفاظا ٠

حيث إن الواحد ٠

يجوز : أن يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم ، تفسير الكلمة القرانية : فيعتقد أنه قرآن ٠

ويجوز : أن يسمع منه ذكرا على هيئة خاصة : فيعتقد أنه قرآن٠

ويجوز : أن يسمع قرآنا ثم يرفع وينسخ وهو غائب لم يدر بنسخه : فيستمر على اعتقاد أنه قرآن ٠

فلهذا : لا يكتفى فى القرآن بنقل الآحاد ، بل لابد من التواتر الذى تتيقن معه القرآنية ٠ (١)

٣- ما لم تعلم قرآنيته ، أو ما ليس بقرآن ٠

كالذى كان يكتبه بعض الصحابة فى مصاحفهم الخاصة : شرحا لمعنى ، أو بيانا لناسخ أو منسوخ ، أو نحو ذلك (٢١)

ولهذه النقاط الثلاث ، كما يقول الشيخ العبادى :

لم يكتبوا " فامضوا إلى ذكر الله " بدل (فاسعوا)(٢٢)

ولم يكتبوا كل سفينة صالحة " غصبا " بزيادة كلمة "صالحة" (٢٣)

إلى غير ذلك ، مما روى من قراءة بعض الصحابة لكونه تفسيرا ، أو منسوخا لعدم تواتره ، الذى يحتمل معه ذلك (١)

البند الثالث : أن يكتب القرآن كله فى كل نسخ هذا المصحف ٠

مرتب الآيات - كما فى مصحف أبى بكر - ويعتبر توقيفيا (٢٤)

ومرتب السور على ما نشاهده اليوم فى المصاحف، وهذا - أى : ترتيب السور - إما بتوقيف وإما باجتهاد وإما بهما ، على خلاف فى ذلك بين العلماء (٢٤) ليس هذا محله ٠

البند الرابع : أن تكتب المصاحف بالرسم الذى كتبت به الكلمات بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، بطريقة تجعلها صالحة لجمع وتحمل جميع القراءات الثابتة المتواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم (٢٥)٠

وهذه الطريقة : هى التى جعلت هذا الرسم ينسب إلى عثمان رضى الله عنه ، فيقال الرسم العثمانى ٠

وما هو فى الحقيقة من وضع عثمان ٠

بل إن هذه الطريقة التى تخالفت بها المصاحف العثمانية فى رسومها ، هى التى من وضع عثمان وابتكاره ٠

وهذا البند – أى هذه الطريقة – سوف نتحدث عنها فى الفصل التالى تحت عنوان " طريقة عثمان فى رسم المصاحف " فلنؤجل الحديث عن ذلك حتى نصل إليها بإذن الله ٠

<u>النقطة السادسة :</u> أن تكتب مصاحف متعددة ، ليرسل إلى كل مصر مصحف منها للرجوع إليه (٢٦) ٠

<u>النقطة السابعة :</u> مراجعة هذه المصاحف ٠

وذلك : بعد الفراغ من كتابتها ، وقبل حمل الناس على كتابة مصاحفهم على نمطها٠

يراجعها زيد بن ثابت ثلاث مرات ،ثم يراجعها خليفة المسلمين بنفسه، كل هذا أمان من النسيان والخطأ (٢٧)

والآن :

وبعد انتهاء هذه اللجنة من عملها : نرى أنه مما ترتب على ما قامت به بخصوص الرسم النتائج التالية : –

١– إعادة كتابة القرآن الكريم – فى موضع واحد للمرة الثانية – كتابة توافق الرسم الذى كتبت به صحف حفصة ، التى يوافق رسمها الرسم الذى كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وباملاءه ٠ (٢١)

٢– أنها لم تخالف فى شئ من الرسم أثناء الكتابة ، وكانت فى ذلك متبعة لا مبتدعة ٠

وأن ما نسب اليها فى الاختلاف عند كتابة كلمة " التابوت " لم يكن أمر الخلاف فيها على الرسم أساسا ، بل كان على القراءة والرسم جاء بالتبعية (٢٩)

٣- تعميم رسم المصحف ، بالطريقة العثمانية ،

ولذلك ٠٠ نسب إليه تعبير " الرسم العثمانى "

وليس المراد بها : نفس رسم المصحف ٠

بل المراد ٠٠ طريقة توزيع هذا الرسم على المصاحف ؛ بحيث يتحمل كل القراءات القرآنية المتواترة ٠

ولذلك : نسب إليه لهذا السبب - لا لابتكارهم له ، ولا لمخالفتهم به رسما تم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وأيضا : لأن الفضل يرجع إلى نسخهم التى عممته وأذاعته ، ومسحت كل رسم يخالفه ، بعد وصولها إلى الأمصار والأقطار ٠

٤- أنه بعمل اللجنة هذه : تم إجماع المسلمين للمرة الثالثة ، فى التدوين الثالث للقرآن الكريم ٠

وذلك:على هذا الرسم الذى كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتب فى صحف أبى بكر ، و نسخ فى مصاحف عثمان ، تحت الإشراف الدقيق ، والتنفيذ الأمين الجاد المتأنى من كل من اشترك فى كتابة القرآن الكريم ، واستمتع بالكتابة بين يديه صلى الله عليه وسلم ، واستمع إلى إملاءه الشريف ٠

وكذلك كل من اشترك فى مرتى التدوين ، فى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما ، أو فى إحداهما ٠

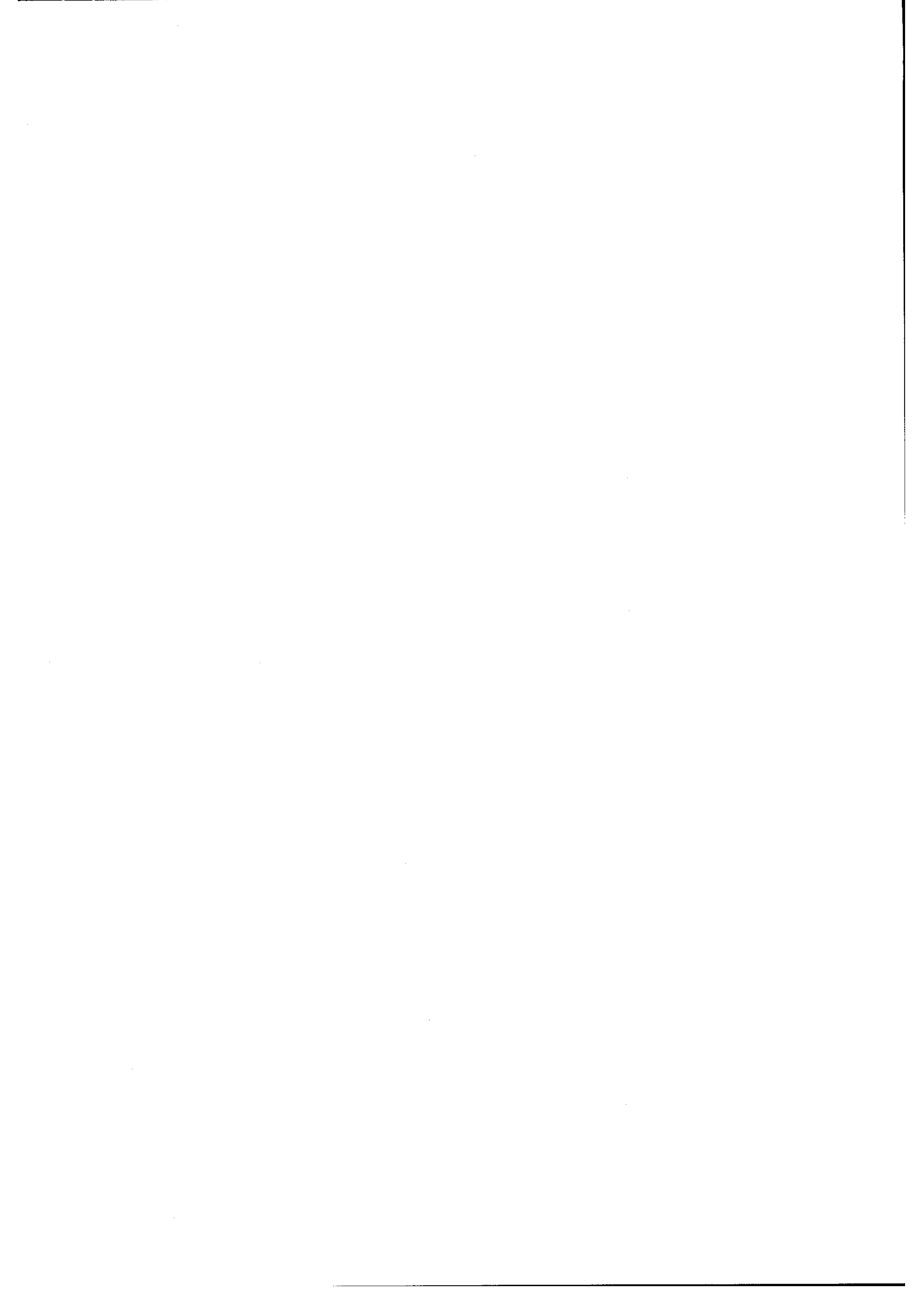
الفصل الرابع

الطريقة العثمانية

فى رسم المصاحف

* الطريقة .

* ضمانات ذيوعها .



طريقة عثمان رضى الله عنه
فى رسم المصاحف

سبق أن قلنا فى تدوين عثمان رضى الله عنه للقرآن الكريم : أن لجنة الكتابة قد وضعت خطة لعملها ، وتتكون هذه الخطة - كما سبق بيانه – من أربعة بنود ٠

وقلنا فى البند الرابع : " أن عثمان رضى الله عنه ، عمل علـــى أن تكتب المصاحف كلها، بالرسم الذى كتبت به الكلمات القرآنية بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، وبطريقة تجعلها صالحة لجمـــع ، وتحمـــل ، جميـــع القراءات الثابتة المتواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وفى هذا الفصل نتناول هذه الطريقة بالتفصيل على النحو التالى :

منهج الطريقة :

انتهجت هذه اللجنة بإشراف الخليفة الثالث منهجا فريـــدا فـــى رســـم المصاحف العثمانية يقوم على النقاط التالية : -

١- تجريد كل الكلمات القرآنية فى كل المصـــاحف عـــن الـــنقط والشكل وذلك : لتحتمل ما صح نقله وثبت تلاوته من النبى صلى الله عليـــه وسلم ؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط ٠ (١)

٢- الكلمات التى لم يرد فيها سوى قراءة واحدة : تكتب فى جميع المصاحف برسم واحد ، وهو الرسم الذى رسمت به يدى النبـــى صـــلى الله عليه وسلم ، وفق ما اختطت اللجنة لاثبات ذلك ٠

ومثال ذلك :

معظم الكلمات القرآنية ٠

٣- الكلمات التى رويت على الأصل وعلى خلاف الأصل ٠

كانوا يكتبونها بالحرف الذى يخالف الأصل ؛ ليتعادل بهذه الكتابة مع الأصل الذى لم يكتب ، فى دلالة الصورة الواحدة على القراءتين ؛ إذ يدل على إحداهما بالحرف المكتوب ، وعلى الثانية بالأصل (٢)

ومثال ذلك :

كلمة (الصراط) فقد كتبت بالصاد حيث وردت (٣) ، والأصل فيها السين ٠

يقول الشيخ الزرقانى : وهذا من بعد نظر الصحابة فى رسم المصحف ٠ (٢)

وذلك حق : حيث إن فى هذا تقليل لصور الخلاف بقدر الإمكان مع عدم الإخلال ٠

٤- والكلمات التى تشتمل على أكثر من قراءة ، ولم ينسخ من هذه القراءات شئ ، ويحتملها رسم واحد للكلمة إذا جردت من العلامات التى تحدد طريقة واحدة للنطق بها:

فإنها – كذلك – تكتب فى جميع المصاحف برسم واحد ٠

أ- سواء أكان اختلاف القراءات لا يفرقه إلا علامات الشكل الإعرابى ٠٠ مثل :

١- كلمة " البخل " فى قوله تعالى (ويأمرون الناس بالبخل) (٤)٠

فقد قرئت : بضم الباء وسكون الخاء ٠

وكذلك : بفتح الباء والخاء أيضا (٥)

٢- وقوله تعالى (نزل به الروح الأمين) (٦)

فقد قرئت : بتخفيف الزاى من (نزّل) ، ورفع الحاء من (الروح) والنون من (الأمين) ، على إسناد الفعل للروح والأمين نعته ·

وقرئت كذلك : بتشديد الزاى من (نـزل) و نصب الحـاء مـن (الروح) والنون من (الأمين) مبنيا للفاعل الحقيقى ، وهـو الله تعـالى ، والروح منصوب على المفعولية ، والأمين صفته أيضا (٧) ·

ب-أم كان الاختلاف فى القراءات لا يفرقه إلا نقط الإعجام ·· مثل:

١- كلمة " لتنذر " من قوله تعالى (لينذر من كان حيا) (٨)

فقد قرئت : بتاء الخطاب ·

وكذلك قرئت : بياء الغيبة (٩)

٢- كلمة "ننشزها من قوله تعالى (وانظـر إلـى العظـام كيـف ننشزها) (١٠)

فقد قرئت : ننشرها بالياء المهملة ·

وكذلك : ننشزها بالزاى المنقوطة (١١)

وكل ذلك : كان ممكنا ·

حيث إنهم – كما قلنا – تركوا الكلمات عارية عما يفرق بين القراءات الواردة فيها ، من نقط الإعراب ، ومن نقط الإعجام ·

وهذا منهم ذكاء خارق ، وفهم دقيق ثاقب ، وتحوط عميق ، و " دليل على عظيم فضلهم ، وثقوب فهمهم فى تحقيق كل علم " (١٢)

٥- أما الكلمات التى تشتمل على أكثر من قراءة – كذلك – ولـم ينسـخ منها شئ فى العرضة الأخيرة ، ولا يحتملها رسم واحد للكلمة ، حتى ولـو جردت من كل العلامات التى تحدد طريقة واحدة للنطق بها :

فهذه الكلمات : توزع رسومها حسب القـراءات علـى المصـاحف المتعددة ·

فتكتب فى بعضها : برسم يدل على قراءة ٠

وفى بعضها الآخر: برسم يدل على قراءة أخرى وهكذا (١٣)

مثال ذلك :

قوله تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه) (١٤)

فقد وردت فيها :

(وأوصى بها إبراهيم بنيه)

وهى قراءة المدنيين ، وابن عامر ، بهمزة مفتوحة ، صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد ٠

وكذلك :

(ووصى بها إبراهيم)

وهى قراءة الباقين بتشديد الصاد من غير همز بني الواوين ٠ (١٥)

ولأن هاتين القرائتين : لا يمكن – بعد تعريتها من الشكل – أن يجمعهما رسم واحد ٠٠!!

والإثنتان : واردتان عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ووجد بهما دليل مكتوب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ٠

ولا يمكن والحال هذه : إلغاء إحداهما ، بل لابد من كتابتهما ٠

ولذلك تم توزيع الرسمين على المصاحف هكذا :

كتب (وأوصى) بألف بين الواوين ، فى المصحف الإمام ، والمصحف المدنى ، والمصحف الشامى ٠

وكتب (ووصى) بدون ألف بينهما ، فى باقى المصاحف (١٦)

وبهذا التوزيع : تصير المصاحف صالحة للقراءات المتواترة ، التى لا يصلح لها رسم واحد (١٧)

فإن قيل :

لم لم يكتبوا الرسمين فى مصحف واحد ؟

فالجواب :

أنهم لو كرروهما فى الأصل : لتوهم أن اللفظ نزل مكررا بالوجهين فى قراءة واحدة ، وليس كذلك ، بل هما قراءتان ، نزل اللفظ فى إحداهما بوجه واحد ، وفى الثانية بوجه آخر من غير تكرار فى واحدة منهما .

ولو أنهم كتبوا أحد الرسمين فى الأصل ، والآخر فى الحاشية : لتوهم أن الثانى تصحيح للأول . (١٧)

ونتيجة لهذه الطريقة : فقد وجدت بعض الخلافات بين المصحف الإمام ، وبين بعض مصاحف الامصار وبعضها الآخر من : زيادة بعض الحروف ، ونقصان بعضها الآخر إلى غير ذلك .

ومن ذلك :

أن مصحف أهل المدينة العام : كان يتخالف مع المصحف الإمام فى اثنى عشر حرفا (١٨)

ومصحفا أهل الشام وأهل العراق : كان الخلاف بينهما فى نحو من أربعين حرفا (١٩).

ومصحفا أهل الكوفة أهل البصرة : كان الخلاف بينهما فى خمسة أحرف (١٨ ، ١٩)

ومصحفا أهل المدينة والعراق : كان الخلاف بينهما فى اثنى عشر حرفا (١٨)

ويصرح أبو عمرو الدانى بالسبب الموجب لهذه الاختلافات بقوله :

" والسبب فى ذلك عندنا : أن أمير المؤمنين عثمان ، رضى الله عنه ، لما جمع القرآن فى المصاحف ، ونسخها على صورة واحدة ، وآثر فى

رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت ؛ نظر للأمة ، واحتياطا على أهل الملة ٠

خاصة وقد ثبت عنده : أن هذه الحروف من عند الله تعالى كذلك منزلة ، ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة ٠

كما أنه علم أن جمعها فى مصحف واحد على تلك الحال : غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين ٠

وفى رسم ذلك كذلك : من التخليط والتغيير للمرسوم ما لاخفاء فيه٠

ولذلك فرقها فى المصاحف لذلك : فجاءت مثبته فى بعضها ، و محذوفة فى بعضها ، لكى تحفظها الأمة ، كما نزلت من عند الله عز وجل ، وعلى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

وهذا سبب اختلاف مرسومها فى مصاحف الأمصار (٢٠)

وعلى هذا :

" فكلها صحيحة المعنى ، متقنة الفحوى ، لا مطعن للطاعن فيها ، وقد كتبت على الصحة والإتقان ، والعمد والقصد ، والإيثار لحفظ قراءتين على المسلمين ، قرأهما كلتيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقتين من أوقات مختلفة ، وأن الذى وقع من النقص والزيادة – والتبديل لم يكن عن سهو ناقل ، ولا لإسقاط ناسخ غافل ٠

والدليل على ذلك – أيضا– كما ذكر فى مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى : هو ان جملتها يجمعها الصحة والبيان ، ولكل حرف منها شاهد من البرهان ، وحجة من الحق والرجحان ٠

ولما رسم عثمان رضى الله عنه المصاحف ، وفق الرسم المكتوب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، وَوَفّقه الله إلى أن يجعل هذا الرسم يحتوى جميع القراءات المتواترة ، حسب الطريقة التى وضعها ، كما أسلفنا ٠٠!!

فقد أحب رضى الله عنه ، أن يضمن لهذا الرسم :

١- الثبوت والاستقرار ٠

٢- الذيوع والانتشار ٠

١) ولتنفيذ الهدف الأول : فقد أمر بجمع مصاحف المدينة وصحفها ، لديه ٠

وذلك : بمحو ما يسهل منها محوه كالعظام و قطع الأديم ، وبحرق ما لا يسهل محوه ، بعد تشقيقه وتمزيقه ؛ لتسرع النار إلى التهامه ٠

وأرسل إلى أمرائه فى الآفاق : أن يقبضوا المصاحف ، فيفعلوا بها مثل ذلك ٠

ولعله بعد المحو والاحراق : دفن ما تخلف من الرماد ونحوه ، بين القبر والمنبر ؛ صيانة له عن الوطء بالأقدام (٢١)٠

وقد استجاب الناس لأمرعثمان رضى الله عنه : فأعدموا ما عندهم من صحف أو مصاحف ، وأقاموا ما سهلت إقامته عليها ٠

واجتمعوا على المصاحف العثمانية ؛ لما عرفوه من: شدة ضبطها، وإحكامها، وجمعها للمتواتر ، ولأن ذلك لم يكن من عثمان إلا عن مشاورة لأعلام الصحابة ، ورضا سابق ٠

وكان عددهم يومئذ اثنى عشر الفا (٢١)

ولكن يبدو : أن استجابة الناس لم تكن عامة ، كمـا يقطـع الشـيخ العبادى ، وأن بعضهم ظل محتفظا بمصحفه ، وأن هذه المصاحف المخالفـة ظلت تنسخ على غرارها مصاحف أخرى ٠

بدليل ما ذكر عن الحجاج الثقفى : الذى يحكى لنا عنه ابن قتيبة ، أنه " وكل عاصما " و " ناجية بـن رمـح " و " علـى بـن أصـمع " بتتبـع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما (٢٢)

أما بالنسبة لمصحف أبى بكر رضى الله عنه :

فقد كان عثمان رضى الله عنه ، يبغى اعدامها ، لكن لم يفعل ذلك – كما يقول الشيخ العبادى – لأن أم المؤمنين حفصة ، كانت معتزة بحفظهـا ، وقد وعدها عند أخذها أن يردها اليها ، ورأى أن إعدامها لابد منه ، ولكـن فى فرصة أخرى ، وليس يخشى من وجودها شيئا الآن ، وإنما يخشى فتنـة قد تحدث من بقائها بعد مضى زمان طويل ٠

ولذلك : جمع رضى الله عنه ، بين البر بوعده وبين المصلحة العامة، بأن ردها إليها واعتزم أن يعدمها إذا وجد ما يدعو إلى إعدامها ٠

لكن لم تحن الفرصة فى حياته رضى الله عنه ، لإعدامها ٠

فلما كان مروان بن الحكم أميرا على المدينة من قبل معاوية : أرسل إلى حفصة يطلب هذه الصحف لإعدامها ، كما كان يعتزم عثمان ، فامتنعت فلما توفيت فى سنة ٤٥ هـ ورجعوا من جنازتها ، أرسل إلى أخيها عبـد الله بن عمر رضى الله عنهما ، فدفعها إليه ، فأعدمها (٢١)

وللشيخ العبادى تعليل لطيف فى حكمة إعدامها :

حيث يقول رحمه الله :

لما كانت هذه الصحف : محفوظة لدى حفصة أم المؤمنين ، ثم لدى أخيها عبد الله ، لم يكن يخشى منها شئ ٠

لكن ربما آل بمرور الزمان أمر هذه الصحف إلى بعض أعداء الإسلام على طول الزمان ٠

وهذا غير مستبعد ، فكم فى خزائن أهل الكفر ومكتباتهم ، من مصاحف وكتب إسلامية قديمة ، وصلت إليهم من لصوص الآثار وغيرهم ٠

فإذا آل أمر هذه الصحف إليهم : أمكن فيها التبديل والزيادة ٠

وهذا غير مستبعد أيضا ٠

فإن مريد التزوير ، لا يبعد عليه تقليد الخط ، والحبر ، والقرطاس ، لاسيما وهى صحف منثورة غير متصلة ٠ (٢٣)

أقول : حقا ذلك ٠٠ فقد طالعتنا مجلة " المسلمون " فى العدد ٣٣ الصادر فى الجمعة ١٩ شعبان سنة ١٠٤٢ هـ - ١٩٨٢/٦/١١م بتحقيق مصور عن معرض للمخطوطات أثبت إمكانية تقليد الأصل دون امكان التفرقة بين الأصل والتقليد ٠

وحينئذ يقول مريد التزوير :

يا أهل الاسلام : هذه الصحف التى هى أصل كتابكم تخالف مصاحفكم ، ويروِّج لدعوته بتقرير الخبراء من أمثاله " أن الخط والحبر والقرطاس ، أصلية لم يطرأ عليها التغيير ٠

وهذا وإن لم يرج لدى المسلمين الذين أخذوا القرآن بطريق التلقى والسماع ، والحفظ فى الصدور ، جيلا بعد جيل على سبيل التواتر ، لانهم موقنون بصحة ما تلقوه وخطأ ما يخالفه : فقد يروج على بعض من يريدون اعتناق الاسلام ؛ فيمنعه من الدخول فيه، وعلى بعض من يكيدون للإسلام ، فيتخذه سلاحا لكيده ٠

فسدا لهذه الذريعة ، ودرءا لهذه المفسدة ، رأى مروان أن يحرق هذه الصحف ٠

وتأول فى ذلك ما : تأوله عثمان فى إحراق المصـــاحف والصـــحف الأخرى ٠

وهو عمل مشكور ، وسعى مبرور ٠

وبإعدام عثمان للصحف والمصاحف الخاصة التـــى كانـــت بايـــدى الناس ٠

وكذلك باعتزامه إعدام صحف حفصة ٠

ثم بإعدامها – كما عرفنا – بعد ذلك : أصبحت الساحة القرآنية خالية مما سوى الرسم العثمانى ،الذى هو نفسه رسم صحف أبى بكر رضـــى الله عنها ، المنسوخة مما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ٠

الذى توافر له بجانب إقرار الرسول صـــلى الله عليـــه وســـلم لـــه : الإجماع على هذا الشكل الواضح ٠

وعليه : يتعين على الناس التزامهم بهذا الرسم فى الكتابة والـــتلاوة ، ولا يجوز لهم تجاوزه إلى ما أعدم من الرسوم ، ولا إلى ما قد يجد منهـــا ٠

وبهذا : يكون الثبوت والاستقرار قد تحققا لهذا الرسم ، الذى وضحت ملامحه ، وظهرت سماته ، ووزعت نسخه بين الأمصار والأقطار ٠

٢- ولتنفيذ الهدف الثاني :

وهو : ضمان ذيوع الرسم وانتشاره ٠

فقد أرسل عثمان رضى الله عنه بالمصاحف التى نسختها اللجنة إلـــى الأمصار الإسلامية ٠

ولئن اختلف فى عدد هذه المصاحف ، اختلافا ليس هذا محل الخوض فيه (٢٤) : إلا أن العقل والنقل – كما يرى الشيخ غزلان – كليهما يؤيدان من يزيد فى عدد المصاحف ، لا من يقلل منها ٠

أما العقل : فهو أن الغرض من إرسال المصاحف إلى الأمصار ، هو القضاء على الفتنة ، التى كانت قائمة حينئذ بسبب اختلاف المسلمين فى القراءة ، والمنع من حدوث هذه الفتنة مرة أخرى فى بلد من بلاد المسلمين وهذا الغرض لا يتحقق بارسال المصاحف إلى بعض الأمصار دون بعض ٠

وأما النقل : فهو قول " أنس بن مالك " فى حديث البخارى " أنهم لما نسخوا الصحف فى المصاحف أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا " (٢٥)

فكلمة " إلى كل أفق " تدل بعمومها : على أنه أرسل المصاحف إلى جميع الأمصار ، لا إلى بعضها دون بعض ٠ (٢٦)

وهو تخلص منطقى ومفيد من هذا الاختلاف حول عدد المصاحف ؛ إذ أنه يركز فقط على بيان الهدف من هذا الإرسال وما يناسبه من كثرة العدد ، أو قلته ٠

ولما كان الاعتماد فى نقل القرآن – كما يقول العلامة النويرى – متفقا ومختلفا ، على الحفاظ – لاعلى المصاحف فقط : أرسلهم عثمان إلى أقطار بلاد المسلمين للتعليم ، وجعل هذه المصاحف أصولا ثوانى ؛ حرصا على الإنفاذ ، ولذلك أرسل إلى كل إقليم مصحفه ، مع من يوافق قراءته فى الأكثر ، وليس بلازم (٢٧)

ولذلك :

فقد أمر زيد بن ثابت : أن يقرئ بالمصحف المدنى ٠

وبعث عبد الله بن السائب : مع المصحف المكى ٠

وبعث المغيرة بن شهاب : مع المصحف الشامى ٠

وبعث أبا عبد الرحمن السلمى : مع المصحف الكوفى ٠

وبعث عامر بن قيس : مع المصحف البصرى (٢٨)

وعند ذلك : اجتمع الناس فى الأمصار على مصحف عثمان ، وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التى كانوا عليها بما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم ماخالف خط المصحف (٢٩) وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم (١)

ولما كان المصحف إذ كتبوه ، لم ينقطوه ، ولم يضبطوا إعرابه : تمكن لأهل كل مصر أن يقرءوا الخط على قراءتهم التى كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط ٠ (٢٩)

وهكذا : اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف ، وترك ما خالفها من زيادة ونقص ، وإبدال كلمة بأخرى مما كان ماذونا فيه ، توسعة عليهم ، ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن ٠ (١)

وبهذا الاجماع : توفر للرسم العثمانى الذيوع والانتشار فى جميع الاقطار والبلاد الإسلامية ٠

ونجحت خطة عثمان رضى الله عنه فى تعميمه وتثبيته ٠

كما نجحت فى توضيح ملامح هذا الرسم ، وتبيين خصائصه ٠

الفصل الخامس

المصاحف

من بعد عثمان إلى يومنا هذا

* نسخ المصاحف .
* طبع المصاحف .
* رسوم المصاحف .



نَسْخ المصاحف

ما كاد عثمان رضى الله عنه يرسل المصاحف – التى نسخها من الصحف البكرية – إلى الآفاق الإسلامية : حتى أقبلت عليها الأمة من كل صوب وحدب ، وكأنها أشبه بماء نزل من السماء ، فأصاب أرضا خصبة صالحة ، ولكنها ظامئة متعطشة ، فما كاد يصل اليها الماء حتى اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

فقد اجتمعت على هذه المصاحف : الكلمة فى الشرق والغرب ، ونسخت على غرارها الآلآف المؤلفة من المصاحف المقدسة فى كل جيل وقبيل (١) .

فنحن نجد – وعلى سبيل المثال – أنه بعد سبع سنين ، وفى موقعة "صفين " التى كانت بين "على ومعاوية " : أنه لما أشار عمرو بن العاص – حين أحس ظهور علي على معاوية – برفع المصاحف ، قد رفع من عسكر معاوية فقط نحوا من خمسمائة مصحف . (٢)

ويعلق الأستاذ إبراهيم الإبيارى على هذه الحادثة فيقول :

وما نظن هذا العدد ، الذى رفع من المصاحف فى معسكر معاوية ، كان كل ما يملكه المسلمون حينذاك .. !!

والذى نظنه : ما أنه كان بين أيدى المسلمين ما يربو على هذا العدد بكثير (٣) .

ومما يرشدنا إلىعظمة المسلمين واهتمامهم بكتابهم المقدس وحرصهم على كتابته ونسخه : أن المصاحف كانت لاتباع أول الامر ، بالرغم من صعوبة الكتابة وندرة أدواتها .

ولأن قلوبهم كانت عامرة بالتقوى ، ممتلئة ايمانا ويقينا ، وكانوا أكثر تلاوة للقرآن ، وأشد تمسكا باحكامه : فقد كانوا أكثر رغبة وتنافسا فى نسخه وكتابته ، وإهدائه لبعضهم البعض ، وجعله فى المساجد ودور العلم والتدريس ، رجاء الأجر والثواب ٠

فقد روى عن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه كان يقول :

كانت المصاحف لاتباع ، إنما يأتى الرجل بورقة عند المنبر ، فيقوم الرجل المحتسب ، فيكتب له من أول البقرة ، ثم يجئ غيره فيكمل الكتابة ، وهكذا غيره ، حتى تتم كتابة المصحف (٤)٠

هكذا كان فى ابتداء الاسلام ٠

ثم صار كثير من الناس يتفرغون لكتابة المصاحف ، لعدم وجود المطابع فى ذلك الزمان ٠

فكان بعضهم يكتب مائة مصحف ، وبعضهم مائتين ، وبعضهم أقل أو اكثر ٠

وتقاضى بعضهم على ذلك الأجر ٠

ومن هؤلاء على سبيل المثال :

خالد بن أبى الهياج ٠

ومالك بن دينار مولى أسامة بن لؤى بن غالب (٣)

وكانت المصاحف فى العهد الأول : تكتب بأنواع متعددة بالخط الكوفى ، إلى القرن الخامس تقريبا ٠

ثم لما تنوعت الخطوط : صاروا يكتبونها بخط الثلث ، إلى القرن الثامن أو التاسع

ولما ظهر خط النسخ : الذى هو أجمل الخطوط ، صاروا يكتبونها به إلى عصرنا الحاضر ٠

والحق يقال : أن جمال المصاحف لا يظهر إلا اذا كتبت بخط النسخ فقط ، أما بقية أنواع الخطوط ٠٠ فلا يستحسن كتابتها بها ، كخط الرقعة ، والديوانى ، وسياقت ، وشكسته ، لأن قاعدة هذه الخطوط عدم تشكيلها ؛ والمصاحف يجب تشكيلها ، صيانة للقارئ من اللحن ٠

بل قد يحرم كتابتها ببعض هذه الخطوط ، كخط سياقت وشكسته ؛ فان هذين الخطين لا يعرفهما أحد فى جميع البلدان العربية ، ويندر جدا من يعرفهما فى بلاد الترك والعجم ٠

طبع المصاحف

ولمـــا ظهـــرت المطـــابع أول اختراعهـــا فـــى ألمانيـــا عـــام (٨٣٥هـــ - ١٤٣١م) ٠

وظهرت – تبعا لذلك – أول طبعة للمصحف الشريف بالخط العربـى عام (١١١٣ هــ - ١٦٩٢م) ، وكان ذلك بمدينة همبرج بألمانيا (٥)

ويوجد من هذه الطبعة : مصحف بدار الكتب العربية بالقاهرة ٠

وبعد سنة(٩٢٢هــ - ١٥١٦م) طبع المصحف أيضا : فى مدينـــة البندقية بإيطاليا ٠

والسبب فى طبع المصحف الشريف بمدينتى همبرج والبندقيـــة ، دون غيرهما من البلاد : هو وجود المطابع فيهما دون غيرهما من البلاد عامـــة والبلاد الاسلامية خاصة ، كما هو ظاهر (٣ ، ٤)٠

وقد مضت – بحكم الضرورة – مدة طويلة ، حتى أتقنـــت المطـــابع صناعتها ، وظهرت صلاحيتها ، وانتقلت بعد ذلك إلى البلاد الأخرى٠

فدخلت أولا إلى إيطاليا ، ثم إلي فرنسا ، ثم إلى انجلترا ، ثم انتشرت فى جميع البلدان ، ومنها البلاد العربية ٠

هذا ٠٠

ولما دخلت المطبعة إلى تركيا فى زمن السلطان أحمـــد الثالـــث : أفتت مشيخة الاسلام بجواز استعمالها ، وعدم جواز طبع المصحف٠

وفيما بعد سنة (١١٤١ هــ - ١٧٢٩م) استصدرت فتوى بطبع كتب الدين فقط ،مع جواز تجليد القرآن الكريم ٠

و دخلت المطابع – كذلك – إلى البلاد العربية٠

وقد دخلت حلب سنة ١١١٠ هــ - ١٦٩٨م ٠

ودخلت لبنان سنة ١١٤٦ هـ - ١٧٣٣م .

ودخلت تونس بعد سنة ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤م .

و دخلت مكة المكرمة سنة ١٣٠٣ هـ - ١٨٨٥م .

ودخلت جدة سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١م .

ودخلت المدينة المنورة سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م .

وأما بمصر :

فقد ظهرت أول مطبعة بها ، مطبعة الحملة الفرنسية : وجاء بها بونابرت سنة (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية .

وقد سميت بالمطبعة الأهلية .

وكانت بالقاهرة إلى يونيو(١٢١٦هـ - ١٨٠١ م) حين انسحب الفرنسيون من مصر .

وبعد ذلك : ظلت مصر نحوا من عشرين عاما بغير مطبعة .

حتى استقر الأمر لمحمد على باشا فأنشا المطبعة الأهلية سنة (١٢٣٧هـ - ١٨٢١م) وتعرف بمطبعة بولاق ، لأنها وضعت أخيرا فى بولاق (٤)

وكانت المطابع منذ ظهورها ، والإفتاء بطبع المصاحف بها: تتسابق فى إبراز المصحف فى أبهى صورة ، وأروع منظر ، وأبدع تنسيق ، وذلك على أشكال شتى ، وألوان متعددة ، وأحجام مختلفة (٦) .

إلى غير ذلك : من ضروب التجويد ، والصقل ، والتحسين ، التى أخذت تتناول المصاحف ، على ألوان شتى ، وضروب متنوعة .

وكانت هذه التحسينات على قسمين :

أ- تحسينا مادية أو شكلية : ترجع إلى النسخ ، والطبع ، والحجم ، والورق ، و التجليد ، و التذهيب ، ونحو ذلك .

وهذه : لا تعنينا كثيرا ، لأن أمرها هين ، وإن كان فيها بعض التيسير ، أو التشويق لقراءة القرآن الكريم .

ب- وهناك تحسينات معنوية ، أو جوهرية : ترجع إلى تقريب نطق الحروف ، وتمييز الكلمات ، وتحقيق الفروق بين المتشابهات (١)

وذلك عن طريق : طبع المصحف موافقا للرسم العثمانى ، ومعجما ، ومشكولا.

كل ذلك بخط واضح ، وطبع جيد .

غير أنه مما يلفت النظر هنا بالذات : أن هذه المطابع - على كثرة عنايتها الفائقة بطبع المصحف - لم تراع فى طبعه أن يكون على قواعد الرسم العثمانى ، التى كتب عليها فى عهد عثمان رضى الله عنه ، وفى عهد بقية الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

بل طبعته مطابقا لقواعد الإملاء الحديثة ، اللهم إلا فى النزر اليسير من الكلمات ، كتبته على مقتضى الرسم العثمانى (٦)

وهذا فى رأينا - يرجع إلى : -

أ- أن القائمين على شئون الطبع حينذاك لم تكن لهم الدراية الكافية بسمات رسم المصحف ؛ مما جعلهم يحيدون عنه .

ب - عدم توقف طبع المصحف على تصريح من الهيئات الدينية كما هو الحال الآن .

وقد ظلت المصاحف - هكذا - زمنا غير قصير ، حتى قيض الله تعالى لها علما من أعلام القرآن ، وجهبذا من جهابذته .

وهو العلامة المحقق المغفور له : الشيخ رضوان بن محمد الشهير " بالمخللاتى "٠

حيث كتب مصحفا ، جليل الشأن ، عظيم الخطر ٠

عنى فيه : بكتابة الكلمات القرآنية على قوانين الرسم العثمانى ٠

كما عنى فيه : ببيان عدد آى كل سورة فى أولها ، عند علماء العدد المشهورين ، على اختلاف مذاهبهم ، واضعا على الفاصلة المختلف فيها ، اسم من يعدها ٠

كذلك : بين أماكن الوقوف ، ووضع على كل موضع منها العلامة الدالة على نوع الوقف ٠

وبعد الاستقراء والتتبع ، تبين أن الوقوف عنده ، ستة أقسام : التام ، الكافى ، الحسن ، الصالح ، الجائز ، المفهوم ٠

وقد أشار إلى التام : بالتاء ، وإلى الكافى : بالكاف ، وإلى الحسن بالحاء ، والى الصالح بالصاد ، والى الجائز : بالجيم ، وإلى المفهوم بالميم ٠ (٧)

وقد صدَّر – الشيخ المخللاتى – هذا المصحف بمقدمة جليلة (٨) أبان فيها : أن هذا المصحف ، حرر رسمه وضبطه ، على ما فى كتاب "المقنع" للأمام الدانى ، وكتاب " التنزيل " لأبى داود ٠

ولخص فيها أيضا تاريخ كتابة القرآن فى العهد النبوى ، وجمعه فى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما ٠

كما لخص فيها : مباحث الرسم والضبط وبين فيها : علماء العدد المشهورين ٠

وعرف فيها : معنى السورة والآية ٠

كل ذلك : فى عبارة وجيزة مفيدة ، وتركيب سهل بديع ٠

وقد طبع هذا المصحف (٩) فى " المطبعة البهية " فى القاهرة لصاحبها الشيخ محمد أبى زيد سنة (١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠م)٠ (٦)

وكان هذا المصحف : هو المتداول بين اهل العلم ، وعلماء القراءات ، المُعَوّل عليه عندهم ، المقدم على سائر المصاحف ، لما اشتمل عليه من هذه المزايا المذكورة ٠

بَيْد أنه لم يبرز فى صورة حسنة ، تروق الناظر ، وتنشط القارئ ؛ لرداءة ورقه ، وسوء طبعه ٠

إذ أنه طبع فى مطبعة حجرية (٦) ٠

ويلاحظ أنه كانت تطبع بجواره ، وفى وجوده ، المصاحف بالخط الإملائى ؛ متابعة فى ذلك الدولة العثمانية ٠

وظل ذلك : لمدة سبع وخمسين سنة ، حتى أصدرت مشيخة الأزهر فى عام(١٣٣٦هـ - ١٩١٧م) قرارا بتحريم طبع وتداول ، بل مصادرة أي مصحف فى مصر مطبوعا بغير الخط العثمانى (١٠)

وحسنا : ما فعلت ٠٠ !! .

وما زالت إدارة الثقافة والنشر بمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة : تعمل جاهدة على تنفيذ هذا القرار ؛ حيث لا تمنح تصاريحها لأى ناشر يرغب فى طبع المصحف إلا إذا كان مكتوبا بالرسم العثمانى ٠

وقد وجهت مشيخة الأزهر – منذ قديم – عنايتها إلى المصحف : فأمرت بتكوين لجنة من أساطين العلم ، ونوابغ الأدب وهم : -

١- المغفور له العلامة الشيخ محمد على خلف الحسينى الشهير بالحداد ؛ شيخ المقارئ المصرية الأسبق ، وهو الذى كتبه بخطه ٠ (١١)

٢- والمرحوم الأستاذ حفنى ناصف ٠

٣- والمرحوم الأستاذ مصطفى عنانى ٠

٤- والمرحوم الأستاذ أحمد الاسكندرى .

كونت هذه اللجنة : للنظر فى المصحف ، فى رسمه وضبطه ، وفيما يجب أن يكون عليه في الطبع .

فاضطلعت اللجنة : بهذه المهمة الشاقة ، وقامت - أحسن الله جزاءها - بما أسند إليها ، على أتم وجه وأكمله .

فكتبت القرآن كله : على حسب قواعد الرسم العثمـــانى ، وضـــبطته على مايوافق رواية حفص بن سليمان الكوفى ، أحد راويي قراءة عاصم بن أبى النجود ، وبيَّنت فى ترجمة كل سورة عدد آيها على مذهب الامام حفص المذكور ، وأنها مكية أو مدنية ، وأنها نزلت بعد سورة كذا ، ووضعت لكل آية رقمها الخاص بها ، كما وضعت علامات للوقوف والأجزاء ، والأحزاب ، والأرباع ، والسجدات ، والسكتات .

ثم قسمت الوقف إلى ستة أقسام : (٦)

الأول :

ما يلزم الوقف عليه ، ولا يصح وصله بما بعده .

ووضعت له علامة : هى الميم المفردة ، هكذا " م ".

الثانى : ما يصح الوقف عليه ، والابتداء بما بعده ، كما يصح وصله بما بعده ، غير أن الوقف عليه أحسن من وصله بما بعده .

ووضعت له هذه العلامة : "قلى " وهى كلمة منحوتة ، وأصـــلها : الوقف أولى .

الثالث : كالثانى ، غير أن وصله بما بعده أرجح من الوقف عليـــه . ووضعت له هذه العلامة : " صلى " وهى كلمة منحوتة ، وأصلها : الوصل أولى .

الرابع : ما يجوز فيه الوقف والوصل على السواء ، من غير ترجيح أحدهما على الآخر .

ووضعت له هذه العلامة : " ج " .

الخامس : ما لا يصح الوقف عليه والابتداء بما بعده ، فإذا وقف عليه ؛ لانقطاع نفس ، أو استراحة ، أو نحو ذلك : تعين عيه أن يرجع فيصله بما بعده .

ووضعت له هذه العلامة : " لا " .

السادس : وقف المعانقة ، وهو أن يكون هناك موضعان يصح الوقوف على كل منهما ، ولكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر .

ووضعت لهما هاتين العلامتين : هكذا .:. .:.

ومثلت لكل قسم من الأقسام .

وقد ذكرت هذه اللجنة الموقرة في ذلك المصحف ، تحت عنوان " تعريف بهذا المصحف الشريف " : النهج الذى سارت عليه فى كتابة المصحف ، من حيث : رسمه ، وضبطه ، وعد آياته ، وبيان أجزائه وأحزابه وأرباعه ، وبيان مكية ومدنية ، وبيان وقوفه وعلاماتها ، وبيان سجداته ومواضعها وعلاماتها ، وبيان سكتاته ومواضعها وعلاماتها . (٦)

ثم توالت طبعات المصحف الشريف : وكلها حسب هذا النظام ،بل زادت عليه دقة وضبطا ، وتلافيا لما قد يكون قد وقع فيه من هنات بسيطة فى الرسم أوالضبط .

هذا هو حال المصحف وطبعه فى مصر .

أما فى بقية بلاد العالم ، الإسلامى منها وغير الاسلامى : فقد أصبح رسم المصحف فيها أنواعا شتى وأصبح المسلم عندما ينتقل من بلده إلى بلد

آخر : لا يكاد يعرف ، أولا يعرف بالمرة كيف يتلو فى كتاب الله تعالى ، فى مصاحف أهل هذا البلد الآخر (١) الذى هو تنزيل رب العالمين ، لكل الناس فى الأولين والآخرين ٠٠!!!

ولكن ٠٠ لم لا يعرف ؟

ذلك : لأن أعداء الوحدة الإسلامية الصحيحة ، أدركوا أن سبيل تحقيق بغيتهم ، هو أن لا يجتمع العرب والمسلمون على ذلك الكتاب ، وذلك اللسان ، وأن تنشأ النابتة العربية المسلمة على غير اللغة العربية ، فينسلخوا تلقائيا من قوميتهم ٠

لذلك : رأوا أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين ، لا يمكن أن يتم : ما دامت هناك لغة واحدة يتكلمها العرب ، ويعبر بها العرب والمسلمون عن آرائهم ، وما دام هناك حرف عربى يربط حاضر المسلمين إلى تراثهم الماضى (١٢)

ولذلك : عمل المستعمرون ، والمبشرون على تفتيت وحدة المسلمين بشتى الطرق ، وعملوا لهذا الهدف بكل الوسائل ٠

وكان مما يقربهم لهذا الهدف : العمل على تنويع رسم المصحف ، والمساعدة على تخالفه بين البلاد الاسلامية وبعضها البعض ٠

و كان هذا التخالف فى رسم المصحف ٠٠ على النحو التالى :

رسوم المصاحف

وظهرت المصاحف بالرسوم المختلفة التالية :

١- الرسم العثماني : وهو ما يعرف برسم المصحف ، وهـو الـذى نقرؤه فى مصاحفنا الآن فى مصر ٠

وهذا الرسم : لا يخضع فى بعض كلماته لقواعد الإملاء الحديثة ، بل ينهج فى رسمها سبيلا آخر ٠

ويرجع هذا الرسم تسمية : إلى سيدنا عثمان رضى الله عنه ٠

وشرعيا : إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

والمصاحف العثمانية : تطبع فى : مصر ، وكثير البلاد الاسلامية ٠

٢- الرسم العثماني (بالخط المغربي) : وهو نفـس الرسـم العثمـانى المعروف ٠

ولكن ٠ ٠ مع تصرف فى رسم بعض الحروف ٠

مثل : القاف : إذ تكتب بنقطة واحدة من فوق ، والفـاء : إذ تكتـب بنقطة واحدة من تحت ، والنون : إذ تكتب خالية من النقطـة اذا لـم تكـن متصلة بما بعدها فى الكتابة (١٣)

وهذا المصحف : هو الذى يطبع فى بلاد المغـرب العربـى"ليبيـا، وتونس،والجزائر ومراكش "٠

٣- الرسم الاملائي :وهو الرسم المشهور فى الكتابة العادية التى نستعملها

وهذا الرسم : هو الذى وضع علماء البصرة والكوفة ، قواعده ، مستمدين ذلك من الرسم العثمانى ، ومن علمى النحو والصرف ٠ (١٤)

وهذا المصحف : هو الذى يطبع ويتداول فى : لبنـان ، والعـراق ، وتركيا٠

خاتمة

فى عام (١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م) : كتبت فى نهاية بحثى لدرجة الدكتوراة ، موصيا ومطالبا ببعض الأمور ، التى رأيتها – ولا أزال – ضرورية ؛ إحتراما لهذا النص القرآنى المحفوظ ، المقدس ، وصيانة له من عبث الاقتراحات البشرية ، وسدا لثغرات يتوهمها البعض .

وأنقل هنا هذا الذى كتبت بالحرف الواحد :

إذ قلت :

يتعين علينا :

توفيقا بين ما يجب علينا للمصحف الشريف من الالتزام والاحترام والمحافظة على رسمه ، وبين ما يهدفون إليه فى تسهيل قراءة القرآن الكريم .

إن كان ذلك هدفهم .. !!

وتخلصا من الاختلافات التى تبرر لأصحاب المزاعم الغريبة (١) الجهر بدعاواهم .

ذلك أنه يدعوهم إلى ما ينادون به – وأخص المخلصين منهم فقط – ما يرونه من : –

١) اختلاف الكتابة العثمانية عن الكتابة الاملائية المعروفة ، مما يسبب لكثير من القارئين ، وبعض المثقفين ، الخطأ المشين فى قراءة كتاب الله تعالى ، وما يصحب ذلك من إثم وحرج .

٢) وبُعْد الناشئة عن ساحة القرآن الكريم ؛ بسبب هذا الرسم – كما يقولون – مما يساعد على توسيع الفجوة بين المسلمين مستقبلا وبين كتاب ربهم .

٣) اختلاف الخطوط بين مصاحفنا فى الشرق ، وبين مصاحف إخواننا فى المغرب العربى .

وقد قال فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - أنه نفسه - لولا حفظه للقرآن الكريم : لوجـد صـعوبة كبيـرة فـى مواصـلة القـراءة بـالخط المغربى ٠ (٢)

وهو اختلاف لا يوائم طبيعة القـرآن ، الـذى يعتبـر أتباعـه أمـة واحدة (٣) ٠

وقد سبق توضيح هذه الخلافات ٠

٤) اختلاف بعض علامات الضبط نفسها من مصحف لآخر فعلامـة التشديد - مثلا - :

يجعلها أهل المدينة : (د) دالا ٠

وذلك : على أن الدال اختصار كلمة (شديد) مـن حيـث إن هـذا الحرف هو آخر هذه الكلمة ٠

والنحويون ونقاط المشرق : (شــ) بالشين - أيضا - اختصارا ٠ من حيث أن هذا الحرف : هو أول كلمة (شديد) (٤)

٥) إختلاف مصاحف المصر الواحد فى رسم بعض الكلمات ٠ (٣)

فهذه مصاحف العراق : اختلفت فى رسم كلمة " تقاته " مـن قولـه تعالى " واتقوا الله حق تقاته (٥) " ٠

ففى بعضها : بألف ثابتة بين القاف والتاء ، هكذا " تقاته " ٠

وفى بعضها الآخـر : بغيـر ألـف بـين القـاف والتـاء ، هكـذا (تقته)٠ (٦)

هم لهذا ولغيره : يرون تغيير رسم المصـحف ، ويريـدون كتابتـه حسب الاصطلاحات الإملائية المعروفة ، سواء أكان ذلك فى كل المصاحف ، لا فرق بين عامة وخاصة ، أم كان برسم إملائى للعامـة ، وبقـاء رسـم المصحف للخاصة ٠

وقد تمت مناقشة هذه الآراء فى كتابنا " رسم المصحف " .

ولكننا مع ذلك ابتغاء وجه الحق ، وأملا فى جمع الكلمة تحت راية واحدة ، وتخليصا للمخلصين من حيرة قد توقعهم فيها هذه المزاعم ، ورغبة حقيقة فى توحيد رسم كلمة الكتاب العزيز ، وعودة بها الى ما كانت عليه فى رسومها أيام مصاحف عثمان رضى الله عنه .

يوصى الباحث :

- - - - - - -

أولا – بتكوين لجنة من علماء المسلمين ، يمثلون جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية ، فى جميع أنحاء العالم (٧)

تكون مهمتها : الإشراف على طبع المصاحف فى كل البلاد الاسلامية ؛ بحيث لا يتم طبع – أو إعادة طبع – أى مصحف إلا بتصريحها .

مع توفير كل الإمكانات القانونية على أعلى المستويات لهذه اللجنة ؛ لكى يتاح لها تنفيذ مهمتها على أكمل الوجوه وفى نفس الوقت يتاح لنا ، أن نرى طبعات المصحف موحدة ومرسومة بالرسم العثمانى ، فى جميع أنحاء البلاد .

وهو هدف كبير وجليل : تعمل " ادارة البحوث والنشر " بمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة – الى جانب مهامها الأخرى – جاهدة لتحقيقه ، وتبذل فى ذلك الجهود المستمرة .

إلا أنه قد يعوقها فى ذلك : –

أ) أن القائمين فيها بعملية التصحيح والمراجعة التى تتم قبل طبع اى مصحف ، قليلوا العدد بالنسبة لصعوبة العمل المنوط بهم ، ودقته . (٢)

ب) عدم توفر الضمانات القانونية ، التى تمنع من صدور مصـــاحف تتم بغير إشراف وموافقة الإدارة ، مما يساعد على التحريف أحيانا (٢) ٠

جـ) عدم وجود علماء من البلاد الاسلامية الأخرى ضـــمن لجـــان التصحيح والمراجعة هذه ، مما يعطى الثقة - لو كان كذلك - إلى أصـــحاب هذه البلاد التى يوجد من علمائها من يكون ضمن هذه اللجان ٠

د) عدم الاتفاق على حل للخلافات البسيطة التى توجد بين خط أهـــل المشرق ، وخط أهل المغرب ، والذى عرفنا أن هذا الخلاف لم يكن موجودا حين وضع أسلافنا العظام النقط والشكل ولكن هـــذا الخـــلاف حـــدث بعـــد ذلك (٨)

وعلاجه سهل وممكن : لو اتجهت النوايا إلى ذلك ، وهو أمر يـــدفعنا اليه نتائجه العظيمة من التقريب بين اصحاب هذه الخطوط المختلفـــة حـــول رسم القرآن ٠

لذلك نرى العمل بكل الطرق وأسرعها : على تمكين إدارة البحـــوث والنشر " من القيام بعملها الذى تهدف إليه ، مع ضم أعداد العلمـــاء الـــذين يمثلون العالم الإسلامى كله للجان هذه الإدارة ، مع تنظيم مواعيـــد لقـــاءتهم واجتماعاتهم ، طبقا لما يرى المختصون فى ذلك ٠

وسوف يتم بهذه اللجنة :

توحيد طبعات المصحف فى أنحاء العـــالم الاســـلامى و - كـــذلك - توحيد رسمه على ما سيتبين لنا فى النقطة التالية :

ثانيا - كتابة المصحف بالرسم العثمانى ، الذى رضـــيه الله تعـــالى لرسم كلماته ، وأقره الرسول عليه الصلاة والسلام ، واجمعت عليه الأمـــة ، منذ ١٤ قرنا من الزمان ، وشدد العلماء فى وجوب التزامه ٠

أقول : كتابة المصحف بهذا الرسم العثمانى وحده ، طبقا لما أقره مؤتمر علماء المسلمين الرابع والخامس بمجمع البحوث الاسلامية ، من وجوب المحافظة على رسم مصحف سيدناعثمان رضى الله تعالى عنه ، فى طبع القرآن الكريم فى مصحف كامل ، أو فى طبع أجزاء منه ، مع عدم التصريح باستعمال الرسم التعليمى (الإملائى) إلا إذا كان لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية ، أو لغرض اقتباس بعض الآيات أو الاستشهاد بها ٠ (٩)

مع مراعاة : ما تراه لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، من التسهيل على من لا يحسنون القراءة فى المصحف العثمانى ٠

وذلك يكون : بالتنبيه فى ذيل كل صفحة من صفحات المصحف على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم الاملائى المعروف ٠ (١٠)

وهى كلمات يرى المطالع للمصحف أنها جد - قليلة ٠

وهذا هو نفس ما فعله الشيخ عبد الجليل عيسى ، فى (المصحف الميسر) يقول فى مقدمته لهذا المصحف : " رأينا : أن نجمع بين التسهيل على القارئ والمحافظة على أصل رسم المصحف الإمام ، فوضعنا على كل كلمة تخالف الرسم المعتاد رقما ، ووضعنا أمام هذا الرسم فى هامش المصحف : الكلمة بالرسم المعتاد " (١١)٠

ونرى أنه يمكن إلى جانب ما تراه لجنة الفتوى ، وهو ما فعله الشيخ عبد الجليل : أن ينبه فى الهامش أيضا - على ما يكون من الكلمات المخالفة للخط المغربى ، وهى حروف - وليست كلمات - قليلة ، حتى يتسنى التوحيد - بهذا العمل - بين مصاحف جميع المسلمين فى جميع الأنحاء الإسلامية ٠

وأن يكون هذا العمل فى جميع المصاحف ، دون ذكر لكلمة العامة والخاصة .

ولا يمكن أن يحتج على ذلك أحد بكثرة النفقات . .

ثالثا : أن يعمم التلقين الشفاهى بكل وسيلة ممكنة ؛ ذلك أن القرآن – كما قدمنا – لا يكتفى فيه ، بالتلقى من السطور وحدها ، بل لابد مع هذا التلقى الأخذ عن المشافهة ، التى تحقق اتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم .

" ونظرا لأن التلقين الشفهى – فيما هو معلوم – غير متاح للكثيرين ؛ نتيجة قلة المحفظين فى كثير من المناطق ولتعذر ملازمة الكبار لهم (٣)" : فنحن نرى ، مع الدكتور " لبيب السعيد " : أن الجمع الصوتى – المصحف المرتل – هو وسيلة البشرية ووسيلتها الوحيدة والفعالة والمؤدية بكل نجاح وأمان الىهذا التلقى الشفهى .

وهذا الجمع الصوتى (١٢) الذى جاهد من أجله وثابر وصبر الدكتور لبيب السعيد هو الذى أفردت له مصرنا العزيزة – إعترافا وايمانا بعظمة ونجاح وسيلة التلقى هذه – برنامجا خاصا بين برامج الإذاعة يسمى (محطة القرآن الكريم) وتذيع المصحف المرتل أيضا كثير من المحطات والبرامج الأخرى ، فى الأوقات المختلفة .

وهذا الجمع الصوتى – المصحف المرتل – هو الذى خصصت له السعودية إذاعة خاصة ابتداء من شهر صفر ١٣٩٢ هـ مارس ١٩٧٢م فى كل من الرياض وجدة .

والبقية تأتى . . .

وأقول : إذا كان أصحاب الدعوات التى تقدموا بها فى مجال الرسم العثمانى صادقين فى نواياهم ·· فليوجهوا دعواتهم إلى تعميم هذه الوسيلة للتلقين الشفاهى فى المدارس وجميع دور التعليم – فى هذا البلد الاسلامى – بدل تعميم موسيقى " الفالس " و " الجاز " ·· الخ ·

وأن يخلقوا فى الناس الرغبة فى تلاوة القرآن الكريم ، ويوجهوهم إلى أيسر الطرق ، بدل أن يعبثوا – معهم – فى البحث عن تغيير رسم المصحف ·

ولو خلقت الرغبة : لتمكن كل انسان من القراءة دونماخطأ أو تعثر ، بفضل هذا المصحف المرتل ، وما وجدته بنفسى فى فلاح بسيط يتلو فى كتاب الله المرسوم بالعثمانى متابعا القارئ من محطة القرآن الكريم ، دونما وقوع فى الخطأ ؛ ليقطع على كل متنطع طريق الهروب من ساحة الرسم العثمانى ·

وليوجهوا دعواتهم : إلى أن تكثر الحكومة من إهداء اسطوانات هذا المصحف المرتل إلى جميع البلاد : حتى يكون– بجانب كونه وسيلة للتلقين الشفهى – رسولا وداعية الى توحيد طبعات المصحف فى جميع أنحاء العالم ، وتذويب الفوارق بين الرسم العثمانى والإملائى والمغربى ·

هذا ·· هو رأيى : الذى أقدمه ؛ مبتغيا به وجه الله تعالى ، وخدمة كتابه الكريم ، وهو الذى قادنى اليه البحث · وهدتنى إليه الرغبة الصادقة فى العمل على توحيد صفوف المؤمنين حول رسم كلمات القرآن الكريم ·

فإن أكن – فيه وبه – قد أصبت : فهو توفيق الله تعالى ، وليس لى فيه أى شئ ، إذ الكل لله تعالى ، مالك الملك ، وهو المستعان و المعين ، فبقدرته كتبت ، وبتوفيقه وصلت ·

وإن لم اكن كذلك ، فحسبى :

أننى ابتغيت بهذا العمل وجه الحق تعالى ، وأعرف أن من ابتغى الحق خالصا لوجه الله تعالى فأخطأ فله – بتفضل الله تعالى – على ما بذل أجر .

ويعزينى – أيضا – ما أعرفه من أن الحياة كلها متاعب ، ولأن نعانى متاعبها ونحن نصعد نحو الحق ، ونسلك طريقه : خير من أن نعانيها ونحن ننحدر نحو الباطل ، ونتردى فى مهاويه .

وأضرع إلى الله تعالى – دائما – أن يجعل كل كلمة كتبتها على صفحات هذا البحث ، وكل رأى أبديته خالصها لوجهه تعالى .

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا) (البقرة : ٢٨٦)

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك الوهاب)

(آل عمران : ٨)

في يوم الأربعاء ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٤٠٧ هـ

٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٨٦ م

الفهارس

(١) انظر : العرب قبل الإسلام ص ٣٣
(٢) وليس الخط العربى وحده ، هو ما يحيطه الغموض فى نواحى: أصله ، مصدره ، كيفية نشوئه : انظر : تطور الكتابة العربية ص ١٤"
(٣) انظر : العرب قبل الإسلام ص ١٦ ، تاريخ القرآن د ٠ عبد الصبور شاهين ص ٦١
(٤) انظر: رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ، للمؤلف ص ٤٤ وما بعدها ٠
(٥) الحيوان للجاحظ٦٩/١ ،نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض ٢٣٦/٣
(٦) سيرة ابن هشام ٣٧٥/١
(٧) نهاية الأرب ١١٣/٩
(٨) انظر : المبسوط للسرخسى ١٠٨/٥ -١٣٢
(٩) الطبقات لابن سعد ٦٢/٥
(١٠) انظر : التنبيه والإشراف ص ٢٩٣-٢٩٤
(١١) انظر ذلك بتوسع فى الرسائل النبوية للدكتور على يوسف السبكى "رسالة ماجستير " ٠
(١٢) انظر : جوامع السيرة لابن حزم ص ٢٩ -٣١ - زاد المعاد ٣٠/١
(١٣) طبقات ابن سعد ١٥/١ ، ٣٨/٢
(١٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢٩/١ ، ٣٠
(١٥) الطبقات ٦٥/٨
(١٦) هود : ٤١
(١٧) الإسراء : ١١٠
(١٨) النمل : ٣٠
(١٩) أدب الكتاب ص٣١ ،الاقتضاب ص١٠٣ ،التنبيه والاشراف ص ٢٥٩
(٢٠) تاريخ القرآن للزنجانى ص ٤٢
(٢١) تعليل لقبوله لها ٠
(٢٢) التذكار للقرطبى ص ١٠٥ ، وانظر مسند ابن حنبل ٣١٥/٥ -٣١٦
(٢٣) انظر : مسند ابن حنبل ٣٧٢/٧ ، تاريخ الخط العربى ص ٦٠
(٢٤) انظر : تاريخ التربية الاسلامية ص ٤٩
(٢٥) تاريخ الطبرى ٢٠/٤
(٢٦) فتوح البلدان – مصر – ص ٤٧٩
(٢٧) الأغانى ١٠١/٢
(٢٨) الأغانى ١٢٠/٣
(٢٩) مسند ابن حنبل ١٨٢/٥ ، المصاحف ص ٣
(٣٠) التنبيه والاشراف ص ٢٨٣ وما بعدها
(٣١) الاهرام (عدد ٣١١٦٤ الصادر في ١٩٧٢/٤/٧م)
(٣٢) انظر : فتح البارى ١٨/٩ ، الاستيعاب (بهامش الاصابة) ٥٠/١، عيون الاثر ٣١٥/٢ – ٣١٦، زاد المعاد ٢٩/١ ، جوامع السيرة ص ٢٦ ، التنبيه والاشراف ص ٢٨٢-٢٨٤ ، جمع القرآن ص ٢٣، ٢٤
(٣٣) اسمه هكذا فقط فى عيون الأثر ٣١٦/٢
(٣٤) التنبيه والاشراف ص ٢٨٢ ، والكواكب الدرية ص ١٨

(٣٥)التنبيه والإشراف ص ٢٨٢ ، والكواكب الدرية ص ١٨، سنن أبى داود ٢٦٤/٣
(٣٦) الاستيعاب ٥١/١ ، شرح الشفاء ٢٣٦/٣
(٣٧) الاستيعاب ٥١/١ ، التنبيه والإشراف ص ٢٨٣
(٣٨) الاستيعاب ٥١/١
(٣٩) فتح البارى ١٨/٩
(٤٠) انظر : جمع القرآن ص ٢٣
(٤١) العرب قبل الاسلام ص ١٧
(٤٢) مناهل العرفان ٣٥٦/١
(٤٣) العلق الايات ١-٥
(٤٤) انظر : المعجم المفهرس - مادة قرأ - ص ٥٣٩
(٤٥) المعجم المفهرس ص ١٥٥
(٤٦) المعجم المفهرس ص ٥٩١
(٤٧) القلم : ١ ، ٢
(٤٨) الكهف : ١٠٩
(٤٩) الأنعام : ٧
(٥٠) الأعلى : ١٨ ، ١٩
(٥١) المعجم المفهرس ٠
(٥٢) الطور : ٢ ، ٣
(٥٣) الأنبياء : ١٠٤
(٥٤) الزمر : ٩
(٥٥) انظر : الشفاء ٢٣٥/١
(٥٦) رواه ابن حنبل فى مسنده من حديث العرباض بن سارية (١٢٧/٤)
(٥٧) رواه الدارمى فى روايتين : عن عمر بن الخطاب ، وكذلك :
(٥٨) عن عبد الله ابنه (١٠٥/١) رواه الترمذى عن ابى هريرة ١٤٥/٤
(٥٩) أخرجه أبو نعيم فى تاريخ اصبهان وابن اشتة فى المصاحف من طريق " ابان " عن "انس " مرفوعا ، (انظر الاتقان) ١٧٠/٢
(٦٠) قال الحافظ الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه أبو سعيد بن عون ، وثقة ابن معبد فى رواية ، وضعفه فى أخرى وبقية رجاله ثقات (انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٦٥/٧)
(٦١) رواه الترمذى فى سننه ، وقال حديث حسن صحيح ١٤٦/٤
(٦٢) رواه ابن ماجة فى سننه (٢١/١)
(٦٣) انظر : جوامع السيرة ص ١٧-٢١
(٦٤) رواه ابن حنبل فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى (١٢/٣، ٣٩، ٥٦)٠
(٦٥) رواه ابن حنبل فى مسنده ٣١٥/٥ ، ابن ماجة فى سننه ٧٢٩/٢ ، ٧٣٠ ، وابو داود فى سننه ٢٦٤/٣ ، ٢٦٥وانظر : مبحث "شيوع الكتابة قبل الاسلام وابان ظهوره "المعلمين ، من هذا التمهيد
(٦٦) انظر : زاد المعاد٣٠/١ سنن الترمذى ١٦٨/٤ ، جوامع السيرة ص٢٩-٣١
(٦٧) انظر : السيرة الحلبية ٥٧٤/١ ، فجر الاسلام ص ٤٢ الاسلام وحضارة العرب ص ١٦٢
(٦٨) فصل الخطاب ص ١٥

(٦٩) كان مقدار الفدية عن الأسير الواحد : هي (٤٠٠٠ درهم) أي يقابل كل طفل (٤٠٠) درهم٠
(٧٠) المدخل ص ٣٣٧

هوامش الفصل الأول

(١) انظر : هامش رقم (٣٢) من التمهيد
(٢) تحقيق معنى الأحرف السبعة ص ١٠٨
(٣) الفتح ١٨/٩
(٤) تاريخ القرآن والمصاحف ص ١٩ ، ٢٣
(٥) مقدمتان فى علوم القرآن ص ٣٢ ، ٢٧
(٦) رواه ابن حنبل فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى طبع المكتب الإسلامى للطباعة والنشر – بيروت –
(٧) انظر : جمع القرآن ص ٢٢
(٨) انظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٦ ، جمع القرآن ص ٢٣
(٩) خلاصة النصوص الجلية ص ٦ ، ٧
(١٠) تنزيه القرآن ص ٤٤
(١١) جمع القرآن ص ٢٧ ، وانظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٣
(١٢) النساء : ٩٥
(١٣) انظر : موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتابة بالتمهيد
(١٤) الإتقان ٥٧/١ ، وانظر : المستدرك ٦١١/٢
(١٥) الكلمات الحسان ص ٤٨
(١٦) المعجم المفهرس ص ٣٣٩
(١٧) اتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٦
(١٨) الإسراء : ٩٣
(١٩) المصاحف ص ٤

هوامش الفصل الثانى

(١) انظر : جمع القرآن ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٧
(٢) فتح المنان : ص ١٣ ب
(٣) البرهان ١ / ٢٣٧
(٤) جوامع السيرة ص ٢٧
(٥) مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٥
(٦) فتح البارى ٨/٩
(٧) فتح البارى ٣٩/٨
(٨) تنزيه القرآن ص ٤١
(٩) تنزيه القرآن ص ٤٢ ، ٤٣
(١٠) انظر : فتح البارى ٨/٩ – ١٣ ، الابانة ص ٢٣– ٢٥، البرهان ٢٣٣/١ ، ٢٣٤ ، الإتقان ٥٧/١
(١١) الجمع الصوتى ص ٤٣
(١٢) أفدت إفادة مباشرة فى تحديد نقاط هذا المنهج ، وكذلك : منهج الكتابة فى عهد عثمان رضى الله عنه ، مما فعله د ٠ لبيب السعيد فى " الجمع الصوتى " ص ٤٣ وما بعدها و كذلك ص ٧١ وما بعدها ٠
وما فعله أيضا المرحوم الشيخ العبادى فى " جمع القرآن " ص ٥٥ وما بعدها ، ص ١١٣ وما بعدها ٠
(١٣) خلاصة النصوص الجلية ص ٨ ، ٩
(١٤) لطائف الاشارات " نقلا عن الجمع الصوتى ص ٤٤ "
(١٥) الإتقان ١ /٥٨
(١٦) فى قوله تعالى(إذا جاء نصر الله والفتح)انظر:المصاحف ص ٨١
(١٧) فى قوله تعالى (كالعهن المنفوش) القارعة ٥ ، انظر : الإبانة ص ٣٨
(١٨) انظر : الكثير من هذا فى المصاحف لأبى داود ص ٥٠ ، وما بعدها ٠
(١٩) فى قوله تعالى (وماخلق الذكر والأنثى) الليل ٣ ، انظر القرطبى ٢٠ /٨١
(٢٠) لم نقل كل ، لأن بعض ما رفض مما نسخ ، كان مكتوبا بين يديه صلى الله عليه وسلم ٠
(٢١) ويبرر لهم فعل ذلك : أن هذه الصحف لم تكن مجموعة لقراءة العامة فيها ، وإنما جمعت لحفظ القرآن بين دفتين ؛ خشية الضياع ، فلا ضرر فى كتابة رسمين مع الاشارة التى يعلم بها أولوا العلم أنهما رسمان صحيحان بخلاف المصاحف العثمانية – كما سنرى – (جمع القرآن ص ١١٥) ٠

هوامش الفصل الثالث

(١) انظر : جمع القرآن ص ١٠٣ ، ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١١٨
(٢) انظر : فتح البارى ١٦/٩ ، النشر ٧/١ ، البرهان ٢٣٦/١ (وفيه : سعد بن وقاص ٠٠ و ليس كذلك) مقدمتان فى علوم القرآن ص ١٩
(٣) انظر : المصاحف ص ٢٥ ، ٢٦ ، طبقات ابن سعد فى ترجمة أبى بن كعب
(٤) فتح البارى ٩ /١٤ ، ١٥ ، ١٦
(٥) انظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٢ ، ٢٣ ، الكواكب الدرية ص ٢٢
(٦) شذرات الذهب ٣٢/١
(٧) فتح البارى ١٤/٩ ، المصاحف ص ٢١
(٨) انظر : الإبانة ص ٢٠ ، النشر ٣١/١ ، منجد المقرئين ص ١٠٧ بتحقيق المؤلف
(٩) انظر : المصاحف من ص ٥٠ – ٨٧
(١٠) الفتنة الكبرى ٠٠ طه حسين ص ١٨٢
(١١) الاتقان ٥٩/١ ، ٦٠
(١٢) فتح البارى ١٥/٩ ، المصاحف ص ٢٤
(١٣) المصاحف ص ٢٤
(١٤) الاتقان ٥٩/١ ، مقدمتان فى علوم القران ص ١٩
(١٥) مقدمة كتاب لهجات العرب ص ٨
(١٦) الكلمات الحسان ص ٢٨
(١٧) مقدمتان ص ٢١ ، ٢٢
(١٨) المقنع ص ٣ ، المصاحف ١٩ ، مقدمتان ص ١٩
(١٩) انظر : البرهان ١٣٩/١
(٢٠) الكواكب الدرية ص ٢١
(٢١) البرهان ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ، الاتقان ٦٠/١
(٢٢) من قوله تعالى (فاسعوا إلى ذكر الله) الجمعة ٩
(٢٣) من قوله تعالى (كل سفينة غصبا) الكهف ٧٩
(٢٤) فتح البارى ٣٢/٩ –٣٦
(٢٥) انظر : الجمع الصوتى ص ٧٣ ، جمع القرآن ١١٣
(٢٦) الإبانة ص ٢٩ ، جمع القرآن ص ١١٣
(٢٧) الجمع الصوتى ص ٧٧
(٢٨) انظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٢
(٢٩) انظر : القرطبى ٥٤/١

هوامش الفصل الرابع

(١) النشر ١/٧ ، ٨
(٢) مناهل العرفان ١/٤١٢
(٣) اتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣
(٤) النساء ٣٧ ، والحديد ٢٤
(٥) اتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٥٠٦
(٦) الشعراء ١٩٣
(٧) اتحاف فضلاء البشر ص٤٠٥ ، ٤٠٦
(٨) يس ٧٠
(٩) النشر ٢/٣٥٥
(١٠) البقرة ٢٥٩
(١١) النشر ٢/٢٣١
(١٢) المواهب الفتحية فى علوم العربية ١/١٧
(١٣) انظر : سمير الطالبين ص ١٠١ – ١٠٦
(١٤) البقرة ١٣٢
(١٥) النشر ٢/٢٢٢ ، ٢٢٣
(١٦) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠١
(١٧) جمع القرآن ص ١١٥
(١٨) انظر : المصاحف ص ٣٧ وما بعدها
(١٩) انظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ١١٨ وما بعدها
(٢٠) المقنع ص ١٢٣
(٢١) جمع القرآن ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩
(٢٢) تأويل مشكل القرآن ص ٥١
(٢٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٩
(٢٤) انظر فى ذلك فتـــح البارى ٩/١٦ ، المصاحف ص ٣٤ ، النشـــر ١/٧ الابانة ص ٢٩
(٢٥) فتح البارى ٩/١٢
(٢٦) البيان ص ٢٠٩
(٢٧) انظر : شرح النويرى على الطيبـــة – مخطـــوط – (١٧ أ) الكلمـــات الحسان ص ٢٤
(٢٨) الكواكب الدرية ص ٢٤
(٢٩) الابانة ص ٢٩ ، ٣١

هوامش الفصل الخامس

(١) انظر : مناهل العرفان ٣٩٨/١ ، ٣٩٩
(٢) انظر : مروج الذهب للمسعودى ٢٠/٢
(٣) تاريخ القرآن ، إبراهيم الابيارى ص ١٤١ ، ١٤٤
(٤) انظر : تاريخ القرآن وغرائب رسمه : ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣، ١٦٤
(٥) حياة اللغة العربية ص ١٤٣
(٦) المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ وما بعدها
(٧) من الواضح ان هذه الحروف هى اختصار أسماء الوقوف عنده ، رحمه الله ٠
(٨) وتقع فى ١٣ صفحة من صفحات هذا المصحف
(٩) ويوجد من هذه الطبعة خمس نسخ بمكتبة الأزهر الشريف تحت أرقام ٥١٧٦ ، ٧٤٥٩ ، ١٠٧٤٤ ، ١٠٧٤٥ مصاحف ٠
(١٠) انظر : مجلة الوعى الاسلامى عدد ٨٦ ص ٤١
(١١) انظر : عنوان البيان ص ٨٠
(١٢) انظر : الجمع الصوتى ص ٤٨٣
(١٣) راجع : المصحف الشريف ، اصدار الشركة التونسية للتوزيع -الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ م ٠
(١٤) انظر : نتيجة الاملاء وقواعد الترقيم ص ٥

هوامش الخاتمة

(١) انظر : رسم المصحف (للمؤلف) الفصل الخامس ٠
(٢) انظر : مجلة الوعى الإسلامى عدد ٨٦ ص ٤١
(٣) انظر : الجمع الصوتى ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ و مابعدها ٠
(٤) انظر : المحكم فى نقط المصاحف ص ٥٠ ، ٥١
(٥) آل عمران : ١٠٢
(٦) انظر : إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٠
(٧) وكونها على هذا الشكل ، ليتحقق لعملها الامتثال من جميع البلاد الاسلامية ٠
(٨) انظر كتابنا " قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف "٠
(٩) انظر : قرارات وتوصيات الفترة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الرابع والخامس٠
(١٠) انظر : مجلة الازهر (المجلد السابع ص ٧٣١) ٠
(١١) من مقدمة المصحف الميسر للشيخ عبد الجليل عيسى – نشر : دار القلم ٠
(١٢) انظر / الجمع الصوتى الاول للقرآن الكريم تأليف الدكتور / لبيب السعيد ٠
وفيه : الحديث عن بواعث ومخططات " المصحف المرتل "
ويقع هذا الكتاب فى ٦٣٧ صفحة ٠
طبع : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ٠

فهرس المراجع

١- الإبانة عن معانى القراءات — تأليف : مكى بن أبى طالب ٠
ت : ٤٣٧ هـ
تحقيق : د٠عبد الفتاح اسماعيل
طبع : مكتبة نهضة مصر
القاهرة ١٩٦٠م

٢- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر
تأليف : الدمياطى البنا
ت ١١١٧ هـ
طبع :المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ

٣- الإتقان فى علوم القرآن — تأليف : الإمام السيوطى
ت٩١١ هـ
أ- الطبعة الثانية : مطبعة
المعاهد بالجمالية ١٩٣٥ م
ب- الطبعة الأولى :
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع : مكتبة المشهد الحسينى ١٩٦٧م

٤- أدب الكتاب — تأليف : الصولى ت ٣٣٦ هـ
تصحيح : الأثرى – طبع السلفية
١٣٤١ هـ ٠

٥- الإسلام والحضارة العربية — تاليف : محمد كرد على
طبع : دار الكتب المصرية ١٩٣٦م

٦- الاستيعاب — تأليف : ابن عبد البر ت٤٦٣هـ
الطبعة الأولى:(بهامش كتاب الإصابة)
مطبعة السعادة: ١٣٢١هـ

٧- الأغانى — تأليف :أبى الفرج الاصبهانى ت:٣٥٦هـ
طبع: دار الكتب- بولاق – مصر

٨- البرهان فى علوم القرآن — تأليف:بدر الدين الزركشى ت : ٧٩٤ هـ
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع ونشر : عيسى الحلبى ١٩٥٧م

٩- البيان فى مباحث من علوم القرآن — تأليف: د٠عبد الوهاب غزلان ٠
طبع : مطبعة التأليف١٩٦٥ م

١٠- تاريخ الأمم والملوك — تأليف : ابن جرير الطبرى ت: ٣١٠ هـ
طبع : المطبعة الحسينية بالقاهرة ٠

١١- تاريخ التربية الإسلامية — تأليف : د ٠ احمد شلبى
الطبعة الرابعة : ١٩٧٣م
نشر : مكتبة النهضة المصرية

١٢- تاريخ الخط العربى وآدابه — تأليف:محمد طاهر بن عبد القادر الكردى

١٣- تاريخ القرآن — تأليف : إبراهيم الابيارى

نشر : دار القلم ١٩٦٥م

١٤- تاريخ القرآن
تأليف : أبى عبد الله الزنجانى
نشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٣٥م

١٥- تاريخ القرآن
تأليف : د. عبد الصبور شاهين
نشر : دار القلم ١٩٦٦م

١٦- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه
تأليف:محمد طاهر بن عبد القادر الكردى
طبع : مصطفى الحلبى
(الطبعة الثانية) ١٩٥٣ م

١٧- تاريخ القرآن والمصاحف
تأليف : موسى جار الله رستوفدونى .
طبع : المطبعة الإسلامية ببطرسبرج

١٨- تأويل مشكل القرآن
تأليف : ابن قتيبة ت٢٧٦هـ
تحقيق : السيد أحمد صقر
الطبعة الثانية ١٩٧٣م
نشر : دار التراث – القاهرة

١٩- التذكار فى أفضل الاذكار
تأليف:أبى عبد الله القرطبى ت:٦٧١هـ
الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ
نشر : الخانجى .

٢٠- تطور الكتابة العربية
تأليف : السعيد الشرباصى
طبع : دار التأليف ١٩٤٦م

٢١- التنبيه والإشراف
تأليف : السعودى ت٣٤٦هـ
طبع : ليدن ١٨٩٣م .

٢٢- تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف
تأليف : عبد الباقى سرور نعيم .
طبع : مطبعة الجمالية ١٣٣١ هـ

٢٣- الجامع لأحكام القرآن
تأليف : الإمام القرطبى ت ٦٧١ هـ
طبع : دار الكتب المصرية
١٩٣٣م – ١٩٥٠م

٢٤- الجمع الصوتى الأول للقرآن الكريم
تاليف : د. لبيب السعيد
نشر : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٦٧م

٢٥- جمع القرآن " مخطوط "
تأليف : الشيخ محمد فريد العبادى
(رسالة دكتوراه – مخطوطة بكلية أصول الدين– القاهرة)١٩٤٥ م.

٢٦- جوامع السيرة
تأليف : ابن حزم الأندلس ت ٤٥٦ هـ
تحقيق : د. إحسان عباس و د. ناصر الدين الأسد
نشر: دار المعارف بمصر

٢٧- حياة اللغة العربية
تأليف : حفنى ناصف

طبع : مطبعة الجريدة – بسراى البارودى – بغيط العدة ١٩١٠م٠

٢٨- الحيوان
تأليف : أبو عمرو الجاحظ ٠ت ٣٥٥ هـ
تحقيق:عبد السلام هارون
طبع : مصطفى الحلبى ١٩٣٨م

٢٩- خلاصة النصوص الجلية
تأليف الشيخ الحداد
طبع:مصطفى الحلبى

٣٠- الرسائل النبوية
تأليف : د٠ على يوسف السبكى
رسالة ماجستير

٣١- رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين :
تاليف : د٠ عبد الحى حسين الفرماوى
نشر : مكتبة الأزهر بالقاهرة ١٩٧٧م

٣٢- زاد المعاد فى هدى خير العباد :
تأليف : الإمام ابن القيم ت ٧٥١ هـ
طبع : الحلبى (الطبعة الثانية)

٣٣- سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين :
تاليف:على محمد الضباع
الطبعة: الأولى ١٣٥٧ هـ
طبع : المشهد الحسينى

٣٤- سنن الترمذى
لأبى عيسى الترمذى ت ٢٩٧ هـ
تحقيق : د٠ عبد الوهاب عبد اللطيف
نشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

٣٥- سنن أبى داود
لسليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ
تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد٠
نشر : المكتبة التجارية الكبرى

٣٦- سنن ابن ماجة
لمحمد بن يزيد – ت ٢٧٣هـ
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى
طبع : عيسى الحلبى ١٩٥٢م

٣٧- سيرة ابن هشام
تأليف : محمد بن عبد الملك ٠
مراجعة : محمد محيى الدين عبد الحميد
نشر : المكتبة التجارية – القاهرة ١٩٣٧م

٣٨- شرح طيبة النشر
(مخطوط)
تأليف : شمس الدين النويرى ت٨٧٣ هـ
نسخة مخطوطة بمكتبة الازهر " ١٥٦ " ١٦١٩٤ قراءات ونسخة أخرى مخطوطة بمكتبتى الخاصة ٠

٣٩- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب :
تأليف : ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ
نشر : دار السيرة – بيروت

٤٠- الطبقات الكبرى
تأليف:ابن سعد ت٢٣٠هـ
طبع : ليدن ١٣٢٢ هـ

٤١- العرب قبل الإسلام
تاليف : جرجى زيدان

مراجعة: د٠حسين مؤنس
طبع: مؤسسة دار الهلال

٤٢- عنوان البيان فى علوم التبيان
تأليف : محمد حسنين مخلوف العدوى ٠
الطبعة الاولى : ١٣٤٤ هـ
طبع : مطبعة المعاهد بالجمالية – القاهرة

٤٣- عيون الأثر فى فنون المغازى والسير
تأليف : ابن سيد الناس
نشر : حسام الدين القدسى ١٣٥٦ هـ

٤٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى
تأليف : ابن حجر العسقلانى
طبع: المطبعة البهية المصرية ١٣٤٨هـ

٤٥- فتح المنان المروى بمورد الظمآن " مخطوط "
تأليف : الإمام ابن عاشر ت ١٠٤٠هـ
نسخة :بمكتبة الازهر ٢٦-٢١٩٢قراءات

٤٦- فتوح البلدان
تاليف : البلاذرى – ت ٢٧٩ هـ
تحقيق : عبد الله وعمر الطباع ١٩٥٨م

٤٧- فجر الاسلام
تأليف : أحمد أمين
نشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر

٤٨- فصل الخطاب فى سلامة القرآن الكريم
تأليف : د٠ احمد الكومى وآخرين
طبع : مطبعة المدنى بالعباسية ١٩٧٢م٠

٤٩- قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف
تأليف : د٠ عبد الحى حسين الفرماوى
نشر:دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٨م

٥٠- الكواكب الدرية
تأليف : محمد بن خلف الحسينى
طبع :مصطفى الحلبى ١٣٤٤ هـ

٥١- لهجات العرب
تأليف : العلامة أحمد تيمور
سلسلة :" المكتبة الثقافية "العدد رقم: ٢٩٠

٥٢- مجلات
أ- الازهر
ب- المسلمون
جـ - الوعى الاسلامى

٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
تاليف : نور الدين الهيثمى ت ٨٠٧ هـ
تحرير : العراقى ، وابن حجر ٠
نشر : مكتبة القدسى ١٣٥٣ هـ

٥٤- المستدرك على الصحيحين
للحاكم النيسابورى ت ٤٠٥ هـ
طبع : مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٣٤ هـ

٥٥- مسند ابن حنبل
للإمام : أحمد بن حنبل
طبع : المكتب الاسلامى – بيروت ٠

٥٦- المصاحف
تأليف : ابن أبى داود ٣١٦ هـ
تحقيق : د. أرثر جفرى
الطبعة : الأولى ١٩٣٦م
طبع : المطبعة الرحمانية بمصر

٥٧ - المصحف الشريف
(بالخط المغربى)
إصدار :الشركة التونسية للتوزيع
الطبعة : الأولى ١٩٦٩ م

٥٨- المصحف الميسر
للشيخ : عبد الجليل عيسى
نشر : دار القلم

٥٩- المصحف الشريف
تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضى.
إصدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٦٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
وضع : محمد فؤاد عبد الباقى .
طبع : دار الشعب - القاهرة

٦١- مقدمتان فى علوم القرآن
تحقيق : آرثر جفرى
نشر : مكتبة الخانجى ١٩٥٤م

٦٢- المقنع فى رسم مصاحف الأمصار تأليف :
أبو عمرو الدانى ت ٤٤٤هـ
طبع : استانبول ١٩٣٢ م

٦٣- مناهل العرفان
تأليف الشيخ : محمد عبد العظيم الزرقانى
طبع : عيسى الحلبى - الطبعة الثانية .

٦٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين
تأليف : محمد بن الجزرى ت٨٣٣هـ
تحقيق: د.عبد الحى حسين الفرماوى
طبع : مكتبة جمهورية مصر العربية.

٦٥- المواهب الفتحية فى علوم العربية
تأليف : حمزة فتح الله
طبع : مطبعة بولاق - القاهرة ١٣١٢هـ

٦٦- نتيجة الإملاء وقواعدالترقيم
تأليف : مصطفى عنانى
نشر : محمد توفيق
الطبعة: الخامسة ١٩٣٧ م

٦٧- نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض
تأليف : الشهاب الخفاجى
الطبعة: الأولى ١٣٢٥هـ

٦٨- النشر فى القراءات العشر
تأليف : محمد بن الجزرى ت ٨٣٣ هـ
تحقيق : على محمد الضباع .
طبع : مصطفى محمد - مصر

٦٩- نهاية الأرب فى فنون الأدب
تأليف : النويرى ت ٧٣٣هـ
طبع : دار الكتب المصرية ١٩٣٣ م

فهرس الموضوعات

تقـــديـــم

من " أ " الى " د "

الفصل الثانى
التدوين
فى عهد أبى بكر رضى الله عنه

الفصل الثالث
التدوين
فى عهد عثمان رضى الله عنه

الفصل الرابع
طريقة عثمان فى رسم المصاحف

الفصل الخامس
المصاحف بعد عثمان الى يومنا هذا

خاتمة

الفهارس

كتب للمؤلف

١- الأخوة فى الله ٠٠ طريق السعداء٠
٢- الإرهاب بين الفرض والرفض ٠٠ فى ميزان الإسلام ٠
٣- الاستقامة ٠٠ (فلاح فى الدنيا ٠٠ ونجاة فى الآخرة) سلسلة : نحو جيل مسلم
٤- البداية فى التفسير الموضوعى (الطبعة الثالثة)٠
٥- تفسير سورة النور
٦- جراحة التجميل (بين التشريع الإسلامى والواقع المعاصر) ٠
٧- حرب الخليج فى ميزان الإسلام (أسباب وأحكام)٠
٨- الخلافات الزوجية (صورها - أسبابها - علاجها فى القرآن والسنة)٠
٩- دروس تربوية فى الهجرة النبوية ٠
١٠- رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين٠
١١- سلسلة (طب القلوب) ٨ كتيبات ٠
١٢- زاد الدعاة فى هدى القرآن الكريم (ثلاثة أجزاء)٠
١٣- زينة المرأة (بين التشريع الإسلامى والواقع المعاصر)٠
١٤- السلام فى الإسلام ٠
١٥- السهل المفيد فى تفسير القرآن المجيد (موجود على شبكة الإنترنت) بموقع [هدى الإسلام] - www.hadielislam.com
١٦- سورة يوسف " مشاهد ٠٠ ودروس "
١٧- صحوة فى عالم المرأة (رد على د ٠ زكى نجيب محفوظ)٠
١٨- الصربيون خنازير أوربا ٠
١٩- طريق السعادة ٠٠ التوبة إلى الله ٠
٢٠- عشر مخالفات شرعية فى مؤتمر السكان ١٩٩٤م ٠
٢١- قصص الأنبياء للإمام بن كثير ٧٧٤هـ (تحقيق)٠
٢٢- قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف ٠
٢٣- كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائى أو الحروف اللاتينية (إقتراحان مرفوضان) سلسلة : نحو النور ٠
٢٤- ليلة القدر فى الكتابة والسنة ٠
٢٥- المسلمون بين الأزفة والنهضة ٠
٢٦- مشروع برنامج تربوى إسلامى لإصلاح النفس ٠
٢٧- مفاتيح سور القرآن الكريم (موجود على الإنترنت) موقع [هدى الإسلام] www.hadielislam.com
٢٨- مقدمة فى التفسيرالموضوعى ٠
٢٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام (ابن الجزرى) (تحقيق) ٠
٣٠- الموت فى الفكر الإسلامى
٣١- الموت وأهوال القيامة (للإمام الغزالى ٥٠٥ هـ) (تحقيق)٠
٣٢- موسوعة التفسير الموضوعى ٠ ج١ ٠
٣٣- وصايا سورة الإسراء ٠

* * *